الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس ـمستغانم-
كلية العلوم الاجتماعية
قسم الفلسفة L.M.D

تخصص :الفلسفة وتعليمياتها

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر الموسومة بـــــ :

الأخلاق في الفلسفة الإسلامية
" ابن حزم الأندلسي نموذجا "

من إعداد الطالبتين:

مسافري حياة
لزرق العالية

تحت إشراف الأستاذة:

د: بن دنيا سعدية سعاد

السنة الجامعية 2012-2013

الفهرس

كلمة شكر

إهداء

مقدمة

الفصل الأول : روافد الفلسفة الأخلاقية قبل ابن حزم

توطئة 07

المبحث الأول : الأخلاق في الفلسفة اليونانية 08

معالجة أفلاطون للأخلاق 08

معالجة أرسطو للأخلاق 14

التأثيرات اليونانية في الفلسفة الأخلاقية الإسلامية 19

المبحث الثاني : الأخلاق في الفلسفة الإسلامية

.....21

خصائص الفلسفة الإسلامية 21

أخلاق عند أبي نصر الفارابي 24

أخلاق عند ابن مسكويه 27

خلاصة نقدية :.....31

الفصل الثاني :روافد الفلسفة الأخلاقية عند ابن حزم

توطئة 33

المبحث الأول : آراء ابن حزم في الأخلاق 34

طبيعة الأخلاق عند ابن حزم 34

تعريف الفضيلة 36

أنواع الأخلاق 40

أصول الأخلاق عند ابن حزم 41

الباعث على الأخلاق 42

منهجه الخلقي 44

الإلزام الخلقي 45

الخير و علاقته باللذة.....47

المبحث الثاني : صلة الأخلاق الحزمية ببعض النظريات 49

علاقة الأخلاق بالعلم 49

علاقة الأخلاق بالجسد 50

علاقة الأخلاق بالنفس 50

مكانة العقل في الأخلاق.....51

البعد الخلقي لخبرة الحب 54

التربية الخلقية 55

دور الصداقة في تنمية القيم و الفضائل 58

خلاصة نقدية 60

الفصل الثالث :تقييم الفلسفة الأخلاقية عند ابن حزم

توطئة 62

المبحث الأول : قيمة الفلسفة الأخلاقية عند ابن حزم 63

الهدف الأخلاقي عند ابن حزم 63

غرض ابن حزم في دراسته للأخلاق 66

نظرية طرد الهم 69

المبحث الثاني : تأثير و تأثر ابن حزم على الفلسفة 72

تأثير ابن حزم بالفلسفة اليونانية 72

أثر ابن حزم في الحضارة الإسلامية 76

خلاصة نقدية 81

خاتمة الدراسة 83

قائمة المصادر و المراجع 87

كلمة شكر

نحمدك اللهم و اياك نشكر يا من أغدقت نعمك على جميع خلقك

من الفضل أن نعترف لأصحاب الفضل بالفضل

نتوجه بالشكر الجزيل و كل الاحترام والتقدير إلى من كانت لنا الأستاذة، والسند لإتمام هذا العمل إلى الأستاذة بن دنيا سعدية سعاد .

إلى كل من قادنا إلى درب من دروب العلم وبالخصوص أساتذة الفلسفة .

إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد

حياة

العالية

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي و خاتمة دربي الدراسي إلى

من أحبه لحد الجنون، و أكبر حنون احتضنني، أكرمني، و جعل مني من أكون ، من احتوى كل الصفات التي تتمناها أي ابنة عطف ، حنان

من لو جمعت ألفاظ الدنيا لما أوفيته حقه من ألفاظ له بأنبل كلمة ينطق بها اللسان

أبي أبي أبي

إلى من حملتني وهنا على وهن، و سهرت على تربيتي، إلى من أهدتني منبعا عزيزا من العواطف

إلى أسمى معاني الحب و الدلال ، إلى قرة عيني

أمي أمي أمي

إلى أخي العزيز جمال وزوجته الغالية رحيبة

إلى إخوتي : هواري، مراد، فاطمة، أمينة

إلى صديقتي في المذكرة: العالية

إلى من رافقني مشواري الجامعي، إلى أعز صديقاتي : سليمة .مريم .سناء .أسماء.

إلى كل عائلتي بوخبزة و خروبي

إلى الأستاذة بن دنيا سعدية سعاد و عائلتها، إلى كل طلبة الفلسفة .

حيـــاة

http://maomao520.yeah.net

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى

أعز ما أملك في الوجود، إلى انسان رأيته بين الناس رجلا و بين الرجال بطلا و بين الأبطال مثلا .

إلى من هيأ لي أسباب الراحة و السعادة و تعب من أجلي و دلني على البر و الآمان

أبي أبي أبي

إلى من وجدتها دائما إلى جنبي نبراسا منورا لدرب حياتي، و جعلت العلم و المعرفة تاج رأسي

إلى التي سقتني حليب الأخلاق ، و ألبستني ثوب العزة و الكرامة

أمي أمي أمي

إلى أختي فاطمة و زوجها .

إلى أخواتي : أسماء، أميمة.

إلى زميلتي في المذكرة : حياة

إلى أعز صديقاتي : سليمة ومريم. وحورية.

إلى الأستاذة بن دنيا سعدية سعاد .

إلى كل العائلة و الأقارب

العالية

Http://maomao520.yeah.net

إن التاريخ الإسلامي يزخر بالعديد من المفكرين التربويين المسلمين، في شرق البلاد الإسلامية وغربها وقد كان القرن الرابع الهجري والخامس الهجري من العصور الذهبية من الناحية الثقافية في بلاد الأندلس، نتيجة لامتزاج ثقافة المجتمع الأندلسي قبل الفتح مع الثقافة العربية الإسلامية، وتعدد مراكز الثقافة في بلاد الأندلس تبعا لتفتت البلاد إلى دويلات متنافسة في عصر أمراء الطوائف الذين كان معظمهم محبا للعلم وأهله، فازداد الاهتمام بتأصيل الأخلاق الإسلامية والرجوع إلى ينابيعها الأصلية التي تعتمد عليها في أهدافها ومناهجها وأساليبها من الكتاب والسنة، والتراث الإسلامي الذي تركه لنا علماء المسلمين في العصور الإسلامية المزدهرة، ويتضح من خلال الإنتاج الفكري لعلماء المسلمين ارتباطهم الكبير بالكتاب والسنة قولا وعملا، فاستطاعوا أن يوظفوا علمهم الشرعي في جميع مجالات الحياة ومن ضمنها المجال التربوي الأخلاقي .

من أبرز المفكرين التربويين في بلاد الأندلس في فترة 384-456 ه/ 994-1063 م أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، الذي يعد أبرز شخصية فلسفية بين رجال الحلقة الأولى في الفلسفة العربية في الأندلس[1]. فقد عاش معظم سنين عمره في القرن الخامس هجري، القرن الذي ازدهرت فيه العلوم ونشط الفكر وتفوق هو في علوم الحديث، الفقه، الفلسفة والأدب[2]. فصنف أكثر ما يقارب من مئة مصنف في مختلف فروع المعرفة، ولعل هذا التعدد لدليل على مكانته العلمية التي امتازت بسعة الثقافة، حرية الفكر،الثورة على الجمود والتقليد،الانفتاح على علوم الأوائل، التعصب المذهبي فقد اعتنق المذهب الظاهري ويعود

[1]/ حامد أحمد الدباس، فلسفة الحب والأخلاق عند ابن حزم، دار الإبداع والنشر والتوزيع، عمان، د(ط)، 1993 .ص 06
[2]/ المرجع نفسه، ص 10 .

السبب في اعتناقه لهذا المذهب إلى اقتناعه القوي به و ملاءمته لمواجهة ظروف العصر المتردية التي كان يعيش فيها ابن حزم، فحاول بهذا بناء فلسفة خلقية متكاملة أثرت في كثير من الفلاسفة والفقهاء من بعده، وقد خصص للأخلاق كتابا خاصا هو "الأخلاق والسير" حيث حدد فيه معالم نظريته الخلقية، معاني الخير والشر، أنواع الفضائل والرذائل، الكشف عن كثير من الأخلاق القويمة والسلوكيات السوية والتأكيد عليها وبيان أهميتها.

ورغبة متغلبة وجهتنا لاختيار هذا الموضوع ألا وهي:

1) إبراز الاتجاهات الأخلاقية في إطارها الثقافي وزيادة بصيرتنا بهذه الاتجاهات فكرا وتطبيقا.
2) توضيح أهمية البحث عن فكر أخلاقي إسلامي وإسهاماته في الحضارة الإسلامية.
3) إبراز الفكر الأخلاقي لفيلسوف من فلاسفة الإسلام – ابن حزم الأندلسي - له إسهاماته الواضحة في الدين، السياسة، الاجتماع، الفلسفة، التاريخ والأخلاق، ولعل اختيارنا لابن حزم يعود إلى أن عصره يعد من العصور الإسلامية التي برزت فيه الاختلافات المذهبية، وكثرت الفرق الإسلامية وساءت المعاملات السياسية والاجتماعية والعلمية وكثرت المناظرات، فكانت الأحوال هذه مشابهة إلى حد ما بأحوال المجتمع المسلم في الوقت الحاضر في ظل العولمة وتعدد وسائل انتشارها الأخلاقية والغير الأخلاقية.
4) لقي ابن حزم كأحد المفكرين المسلمين اهتماما كبيرا من الباحثين في ميدان الدين والفلسفة والأدب، ولا تزال الحاجة قائمة للبحث عن أرائه الأخلاقية والإفادة منها في النهوض بواقع العملية التربوية .

ومن هنا كان اهتمامنا بالكشف عن عناصر هذه الفلسفة وبيان مكانتها في تاريخ الفكر الفلسفي خاصة والفكر الفلسفي العربي عامة من خلال الإجابة على الإشكالية المركزية التالية:

هل قدم ابن حزم نظرية جديدة في الأخلاق ؟

وتفرعت هذه الإشكالية إلى تساؤلات جزئية :

- ما هي الآراء التربوية الأخلاقية التي نادى بها ابن حزم الأندلسي ؟
- هل كانت الأخلاق عند ابن حزم الأندلسي ذات صلة مبدعة ناتجة عن التفكير الإسلامي أم كانت ذات أصالة يونانية ؟

وأهم الفرضيات التي توصلنا إليها هي:

- لقد استطاع ابن حزم من خلال أرائه التربوية الوصول إلى نظرية جديدة في الأخلاق وهذه الأخيرة ساهمت في تطوير فلسفته الأخلاقية.
- حاول ابن حزم بناء فلسفته الخلقية بالاعتماد على علوم الأوائل في حدود تقيده بأصول العقيدة الإسلامية.
- نظرا لأن المنهج هو الطريق المؤدي إلى كشف الحقيقة بواسطة مجموعة القواعد التي تسيطر على سير العمل للوصول إلى النتائج الموجودة، ارتأينا أن نعتمد على المنهج التاريخي الذي يستخدم لمعرفة الأحوال والأحداث التي جرت ، والمنهج التحليلي الذي يلائم طبيعة الموضوع ويساعد في إلقاء الضوء على جوانبه المختلفة عن طريق الوصف والتحليل المركز والفهم العميق .

ولتحليل هذه الإشكالية اعتمدنا على خطة مكونة من ثلاثة فصول:

الفصل الأول حاولنا أن نبرز روافد الفلسفة الأخلاقية قبل ابن حزم و هذا في جانبين هما الفلسفة اليونانية – أفلاطون و أرسطو نموذجين – و الفلسفة الإسلامية – الفارابي و ابن مسكويه نموذجين- كما أبرزنا خصائص الفلسفة الإسلامية بصفة عامة والتأثيرات اليونانية على الفلسفة الإسلامية .

الفصل الثاني أشرنا فيه إلى الأخلاق الإسلامية عند ابن حزم من جهة أرائه الأخلاقية و تضمنت طبيعة وأنواع الأخلاق، الباعث على الأخلاق، منهج ابن حزم الخلقي، معنى الفضيلة، الخير وعلاقته باللذة ومن جهة أخرى علاقة الأخلاق بكل من العلم، النفس، الجسد، العقل، الحب، التربية الخلقية كما بينا دور الصداقة في تنمية الفضائل.

الفصل الثالث أردنا من خلاله إبراز قيمة الأخلاق الحزمية وهذا من خلال الإشارة إلى هدف وغاية الأخلاق عند ابن حزم، وفي الأخير تحدثنا عن مدى استفادة ابن حزم من علوم الأوائل من خلال تأثره بالفلسفة اليونانية، ومدى أثره على الحضارة الإسلامية .

كما اعتمدنا كذلك على مجوعة من المصادر والمراجع أهمها كتاب الأخلاق والسير لابن حزم وكتاب لدكتور وديع واصف مصطفى بعنوان ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق.

و نحن في إطار البحث واجهتنا عدة مشاكل أهمها:

1/ قلة الباحثين في هذا المجال حيث أن الفيلسوف ابن حزم مازال مغيبا، وما زالت الدراسات التي تناولته قليلة وجد ضئيلة.

2/ قلة المصادر والمراجع في مكتبات الجامعة.

لفقد حاولنا من خلال هذا الجهد المتواضع، أن نساهم في إبراز الأخلاق الإسلامية عن طريق الوقوف على الفكر الأخلاقي الإسلامي لواحد من أهم فلاسفة الإسلام - ابن حزم الأندلسي- كما حاولنا أن نبسط أكثر أرائه الأخلاقية ومدى مساهمتها في الحضارة الإسلامية .

توطئة :

إن الأخلاق منذ نشأة الفكر الفلسفي تعد مبحثا أساسيا من مباحث الفلسفة عبر ممر العصور، واليونان هم أول من وضعوا قواعد الأخلاق على أساس فلسفي باعتبارهم المنبع الأول الذي استمدت منه كثير من الفلسفات وجودها، فالأخلاق عندهم تمثل تلك الفلسفة التي تهتم بالجانب العملي في سلوك الإنسان وهذا الأخير هو المعيار الذي يحكم به الآخرون عليه .

ولذا كانت لهذه الأخلاق اليونانية تأثيرات على الفلسفات اللاحقة ومن بينها الفلسفة الإسلامية. فنشب نوع من الاختلاف في تصورات ومفاهيم المتعلقة بالأخلاق، كون هذه الأخيرة من المسائل التي يجب أن يهتم بها كل إنسان، ذلك لأنه محتاج إلى أن يبني تصرفاته ويبررها بالرجوع إلى مبدأ أخلاقي.

و هذا ما حاولنا إبرازه في هذا الفصل من خلال التطرق إلى دراسة الأخلاق عند فلاسفة اليونان – أفلاطون وأرسطو- ثم دراستها عند فلاسفة الإسلام – الفارابي وابن مسكويه –

المبحث الأول : الأخلاق في الفلسفة اليونانية

بالرغم من أن الفكر اليوناني قبل سقراط كان مهتما بالبحث في الطبيعة، إلا أنه ثمة بعض العبارات البسيطة المتناثرة في شعر الحكمة إبان القرن السادس والسابع قبل الميلاد، كان لها أثرها الملحوظ في التفكير الخلقي الذي جاء عند أفلاطون وأرسطو .

1/ معالجة أفلاطون للأخلاق:

أفلاطون (427- 347 ق م) فيلسوف كرس معظم حياته للفلسفة وعلم الأخلاق [1] إذ نجد كلامه في الأخلاق مبني على نظرية المثل، حيث يرى أن وراء هذا العالم المحسوس عالما أخر روحانيا، وأن لكل موجود مشخص في عالم المثل غير مشخص في العالم العقلي والروحاني، طبق ذلك على الأخلاق فقال: " إن بين هذه المثل مثالا للخير وهو معنى مطلق أزلي أبدي بالغ الكمال، وفهم هذا المثل يحتاج إلى رياضة النفس و تهذيب العقل، ومن ثم لا يدرك الفضيلة في خير أشكالها إلا من كان فيلسوفا "[2] وقد عني أفلاطون بالأخلاق أشد عناية، والبحث فيها ينقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية: يتجه الأول: إلى البحث في الخير الأسمى. ويتجه الثاني: إلى البحث في تحقيق الخير الأسمى في جزئياته وذلك عن طريق الفضائل، وهو يتحقق لدى الأفراد. ويتجه الثالث: في البحث عن الأخلاق التي تحقق الخير في الدولة،وبمعنى أدق البحث في السياسة، لذلك نجد أن الفكر الأفلاطوني للأخلاق يقوم بأسره على أساس إتحاد

[1] فؤاد كامل، جلال العشري، عبد الرشيد الصادق، الموسوعة الفلسفية المختصرة، مراجعة زكي نجيب محمود، دار القلم، بيروت، د(ط، ت)، ص ص43 ، 44 .

[2] موزة أحمد راشد العبار، البعد الأخلاقي للفكر السياسي الإسلامي عند الفارابي، ابن تيمية (دراسة تحليلية نقدية في فلسفة السياسة)، إشراف: محمد علي عبد المعطي، ماجستير في الفلسفة، كلية الآداب، قسم الفلسفة، جامعة الإسكندرية، 2000-2001، ص 63 .

وثيق الجذور بين الحياة العقلية والأخلاقية والسياسية [1] والخير عند أفلاطون وسيلة الإنسان وغايته في تحقيق السعادة من كل عمل أخلاقي، وقد وحد بين السعادة والدافع الأخلاقي، كما أنه يؤكد على ارتباط الخير بالعدل في السعادة المتمثلة بتحقيق اللذة.وجوهر الخير الأقصى عنده يرتبط بالوجود الحقيقي، ويقدم أفلاطون صورتين متعارضتين للخير والغلبة للأولى منهما وهي: أن الوجود الحقيقي لا يكون لغير المثل.أما المحسوسات فمجرد أشباح للمثل، صبغت على نمطها وهي مفارقة للمادة، وعلى الإنسان التشبه بها ليتحرر من قيوده، فإن كان الوجود الحقيقي هو وجود الصورة فإن ما يتصل به هو الحقيقة وهو الخير، وكل ما يتعارض معه هو الشر[2].

و لكي يتمكن من تفسير الوجود أنشأ أفلاطون نظرية عن وجود الصورة الخالدة للأشياء التي سماها المثل أو الأفكار، ووحد بينها وبين الوجود ووضع في مقابل المثل العدم الذي وحده بالمادة والمكان، و رأيه أن عالم الحس الذي هو نتاج المثل والمادة يشغل مكانة متوسطة .

والمثل خالدة تعلو على نطاق الأخلاق السماوية فهي لا تولد ولا تموت فهي غير نسبية ولا تتوقف على الزمان أو المكان، أما الأشياء الحسية فهي زائلة ونسبية، و تتوقف على الزمان والمكان، في حين أن قلب علم النفس عنده هو التعاليم الخاصة بتناسخ النفس التي تعيش في الجسد[3] بمعنى أن أفلاطون يرى للوجود عالمين: عالم المثل وعالم المحسوسات، عالم المثل

[1] إميل بريهيه، تاريخ الفلسفة، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة والنشر، بيروت، ط 2، 1987، ص 305 .

[2] / أسعد السحمراني، الأخلاق في الإسلام والفلسفة القديمة، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 2007، ص 76 .
[3] / رونتال ويودين، الموسوعة الفلسفية، تر، سمير كرم، دار الطليعة و النشر، بيروت، ط5، 1975، ص 41

هو العالم الحقيقي، عالم العقل، عالم الخير، عالم الله. أما عالم المحسوسات فهو عالم المادة، عالم اللذات، عالم الشر. ومن هنا ينقسم وجود الإنسان إلي عالم الدنيا وعالم الآخرة، عالم الروح (العقل) وعالم الجسد ولذاته. فمن اتبع العقل، ارتفع إلي عالم المثل، عالم الخير. ومن اتبع أهواءه غرق في عالم الرذيلة عالم الشر. ولذلك فعلى الإنسان أن يحرر نفسه باستئصال شهواته وتحرير نفسه من قيود الجسد، وذلك باتباع عقله والسمو بنفسه في مجال المعرفة العقلية، فالمعرفة العقلية هي خير سبيل للوصول إلي عالم المثل، عالم الخير الأقصى.

ينظر أفلاطون إلى الطبيعة الإنسانية نظرة ثنائية من نفس وجسد، ويرى أن النفس جاءت من عالم المثل ودخلت بالجسد لتقضي حكما بالسجن فيه، وتعود مرة أخرى إلى عالم المثل، ونجده يخالف أستاذه سقراط في أنه اعتبر الخير والفضيلة يحتاجان إلى حكمة مقترنة بعمل يكون السيادة فيه للنفس وليس البدن [1].

فالنفس ليست نتيجة لحياة الجسد بل هي التي تهبه الحياة، وبهذا جعل أفلاطون الخير مقره النفس، وجعل الشر مقره الجسم، وكلما ابتعد الإنسان عن الجسم حقق لنفسه قدرا كبيرا من الخير، وبهذا يدعو أفلاطون الإنسان إلى التشبه بالآلهة قدر الإمكان لكي يكون حرا.

رغم أن أفلاطون من خلال فلسفته الأخلاقية نقلنا إلى حقائق ما ورائية، إلا أنه يوصل في تمييز بين النفس و البدن إلى أمور هامة في علم الأخلاق:

أولها : أنه ركز على إغناء النفس بالحكمة والمعرفة وإعطائها السلطة على البدن.

[1]/ أسعد السحمراني، الأخلاق في الإسلام و الفلسفة القديمة، المرجع السابق ، ص 76 .

ثانيها: ذمه العلاقات القائمة على اللذة والشهوة وبديل ذلك هو العلاقات القائمة على أساس حكيم[1].

انطلاقا من مفهومه هذا يرى أفلاطون بأنه من واجب الإنسان أن يتسامى فوق مطالب الجسد ونوازع الشهوة، وأن يرضى بما يحقق استمرار الحياة، لكي يحي حياة فاضلة، وفي المقابل يلتفت إلى النفس يزكيها و يطهرها ولا يكون ذلك إلى بتوجيهها إلى تحصيل المعرفة والحكمة ذلك أنهما تمثلان عنده توأم ترتبط إحداهما بالأخرى[2].

و بهذا نلاحظ أنه يؤكد على أن الإنسان مؤلف من جزء حيواني والأخر على العكس إنساني وروحاني، ولابد للأول أن يخضع للثاني، الذي يروضه ويهده، فالعقل في الإنسان هو القائد الذي ينبغي أن يسيطر على الأمور حتى تسير كل شيء في طريق الفضيلة والخير. لأن العقل السليم هو صوت الله يخاطب به أنفسنا، وما على المرء إلى الإصغاء لهذا الصوت أي صوت العقل. ونجد أن أفلاطون يقابل بين حياة التفلسف وحياة اللذة في محاورة له، ويؤكد أن غاية الحياة هي الفضيلة أو الخير أما حياة اللذة فهي تسعى إلى إشباع كافة اللذات الدنيوية، والسعادة ليست في إرضاء هاته اللذات بل هي في التمسك بالفضيلة.

و في الفضيلة فقد ميز أفلاطون بين نوعين من الفضيلة:

1/ فضيلة فطرية: و تحتاج إلى تعلم

[1]/ أسعد السحمراني، الأخلاق في الإسلام و الفلسفة القديمة، المرجع السابق ، ص، ص 82 ، 83

[2]/ موزة أحمد راشد العبار، البعد الأخلاقي للفكر السياسي الإسلامي عند الفارابي و ابن تيمية ، المرجع السابق ، ص 63

2/ فضيلة مكتسبة: و هي التي تعتمد في معرفة الخير، وتتحقق هذه الفضيلة عن طريق الانسجام والتناسق بين قوى النفس الثلاثة[1].

وقد تعرض أفلاطون في محاورته الجمهورية لنظرية جديدة، تستند إلى نظريته القائلة بثلاثية النفس. والفضائل عنده أربعة وهي الحكمة، الشجاعة، العفة، العدالة. فوظيفة العدالة هي حفظ النظام والتناسب بين فضائل الثلاثة الأولى.

فالحكمة هي فضيلة العقل، والعفة هي فضيلة النفس الشهوانية، وأما الشجاعة فهي وسط بينهما وهي فضيلة النفس الغضبية، فإذا ما تحقق التوازن، أي العدالة بين قوى النفس و فضائلها حصلت النفس على السعادة [2].

وتتحقق العدالة عند الفرد بتحقيق الفضائل الثلاث التي تناسب قوى النفس الثلاث، أي يجب أن تنتظم هذه الفضائل فيما بينها على شكل تكون فيها القوة الشهوانية خاضعة للقوة الغضبية، و تكون هذه الأخيرة خاضعة للقوة العاقلة، أو بعبارة أخرى يجب أن تكون القوتان الشهوانية والغضبية خاضعتان معا للعقل الذي يجب أن يقود النفس إلى الطريق الخير والفضيلة، فتتحقق فضيلة العدالة[3].

وقد أطلق فيما بعد على الفضائل الأربعة التي ذكرها أفلاطون اسم الفضائل الأصلية أو الأساسية و نعرض الأن عرض موجز لمعنى كل فضيلة :

[1]/ محمد مهران رشوان، تطور الفكر الأخلاقي الجديد في الفلسفة الغربية، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، د(ط)، 1998، ص 68

[2]/ موزة أحمد راشد العبار، البعد الأخلاقي للفكر السياسي الإسلامي عند الفارابي وابن تيمية، المرجع السابق، ص 64

[3]/ محمد مهران رشوان، تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية، المرجع السابق ، ص 70

1/ الحكمة: يرى افلاطون أن الحكمة هي الفضيلة العليا التي تنشأ من سيطرة القوة العاقلة على القوة الغضبية والقوة الشهوانية.

2/ الشجاعة: وهي الفضيلة الثانية عنده، والإنسان الفاضل عند أفلاطون يحتاج إلى الشجاعة لمقاومة الخوف، وهناك نوعان من الشجاعة وهما:

- الشجاعة الإيجابية: وتتمثل في مجابهة المخاطر، دون الاكتراث بالألم أو الخوف منه.
- الشجاعة السلبية: وتتمثل في تحمل المعاناة والمكاره .

3/ العفة: وهي الفضيلة التي يقاوم بها المرء مغريات الشهوة أو المتعة.

4/ العدالة: هناك مضامين معينة لمفهوم أفلاطون عن العدالة منها أن العدالة هي التوازن بين قوى النفس الثلاثة، ويقول أيضا أن العدالة هي الحكمة وأن العادل هو الحكيم الصالح[1] .

في الأخير نقول أن أهمية أفلاطون في فلسفته الأخلاقية تتجلى في حديثه عن القناعة والسعي إلى الاتصال بالعالم الأخر، وأن هذه المقولات والمفاهيم قد رسمت طريقا جديدا للحكماء يحقق لهم الفضيلة، وهو طريق الزهد والانصراف عن مصالح الدين وعلى هذا فإن هدف أفلاطون بالنسبة للأخلاق يتمثل في جعل الطبيعة البشرية متفقة مع صورة مثالية .

[1]/ محمد مهران رشوان، تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية، المرجع السابق، ص ص 67 ، 68 .

2/ معالجة أرسطو للأخلاق :

أرسطو (348 – 322 ق م) تلميذ أفلاطون، فقد درس في أكاديميته عدة سنوات وكان من المتوقع أن يؤثر هذا في فكر التلميذ، فيتابع ما قاله أستاذه في مجالات الطبيعة والسلوك الإنساني، إلا أن الأمر جاء مخالفا لهذا التوقع، حقيقة أن أرسطو يستخدم بعض المصطلحات الشبيهة بما يستخدمه أفلاطون كما أنهما يشتركان في بعض المبادئ المعبرة عن عقلانية الثقافة الهيلينية، إلا أن جوانب الاختلاف كانت في الأمور الأساسية التي كانت موضع اتفاق بينهما، على وجه نستطيع معه القول بأن موقف أرسطو من المسائل الأخلاقية يمثل في الواقع مذهبا جديدا يختلف اختلافا كبيرا عن مذهب أفلاطون[1].

فقد استبعد أرسطو كل أساس ميتافيزيقي للفلسفة الأخلاقية، ذلك أنه يقول بالمسؤولية الأخلاقية استنادا إلى مبدأ حرية الإرادة، ذلك أن الأفعال الإرادية في نظره هي الميدان الذي ترتاد فيه جميع الفضائل في الواقع [2].

تنطلق فلسفة أرسطو الأخلاقية من قاعدة عرف فيها الإنسان بأنه مدني اجتماعي بطبعه، فهذه الفطرة تجعل الإنسان متشوقا للاجتماع مع غيره، وهذا الشوق يدفع إليه السعي لتكامل القدرات وتأمين الحاجات اللازمة من أجل تحقيق سعادة المجتمع وسعادة الفرد، والسعادة التي تحدث تبعا للسيرة الحسنة والأفعال الطيبة هي غاية الاجتماع البشري .

[1]/ محمد مهران رشوان، تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية، المرجع السابق، ص 72.
[2]/ أحمد محمود صبحي، الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط 3، 1922، ص 20

وتأسيسا على هذه القاعدة خالف أرسطو أستاذه أفلاطون في موضوع الثنائية بين النفس والبدن، وفي دعوته إلى الزهد وإماتة الشهوات سعيا إلى الاتصال بعالم المثل.[1]

وتبعا لهذا يتبين من خلال كتاب " الأخلاق إلى نيقوماخوس"، أن الأخلاق عند أرسطو علم عملي يبحث في أفعال الإنسان من حيث هو إنسان، ويهتم بتقرير ما ينبغي عمله وما ينبغي تجنبه لتنظيم حياة الموجود البشري، ويتم تدبيرها على أحسن وجه، لذلك ترتبط الأخلاق بالسياسة عند أرسطو، ويتفق في ذلك مع أستاذه أفلاطون في أن الدولة قوة تربوية عليا تهيؤ للفرد ظروف حياته الاجتماعية والروحية، وتوفر له القدرة على الحياة، فضلا على أن السياسة إذا كانت تبحث عن المجتمع الصالح فإن الأخلاق تبحث في تكوين الفرد، ومعنى ذلك أن الأخلاق إنما تهدف إلى تحقيق غاية من دونها يتعذر على الإنسان أن يقوم بفعل أو تصرف، ومن هنا راح أرسطو يبحث عن غاية الحياة ذلك أنه يرى أن كل موجود لابد أن يهدف إلى تحقيق خير ما، فليس هناك من عمل إلا وكان الهدف منه تحقيق خير معين[2].

الأخلاق عند أرسطو هي تعليم يرمي إلى أن يجعل الناس أفضل مما هم عليه، وغايته أن يحملهم على طلبها أو الهرب منها إذ يقول :" لا يكفي أن تعرف الفضيلة بل ينبغي أيضا أن تملك وتمارس ". وبيت القصيد من أخلاق أرسطو هو تحديد الغاية، ثم تعيين الوسائل الموصلة لهذه الغاية، وذلك من خلال الاعتماد على الملاحظة والاستقراء، فالغاية هي السعادة ذلك أنها مطلق وفعل، أما العمل فمضاف إلى غاية [3].

[1]/ موزة أحمد راشد العبار، البعد الأخلاقي للفكر السياسي الإسلامي عند الفارابي وابن تيمية، المرجع السابق، ص 73
[2]/ محمد مهران رشوان، تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية، المرجع السابق، ص، ص 74، 75
[3]/ إميل بريهيه، تاريخ الفلسفة، المرجع السابق، ص 305

والأخلاق عند أرسطو تجمع فعل الخير والنجاح وتحصيل السعادة، ونجد في كتابه " الأخلاق إلى نيقوماخوس" أنه يدور حول نظرية الخير والسعادة، فيوضح الباب الأول منه أن الخير هو غرض أفعال الإنسان جميعها، ويبين في بابه الثاني أن الغرض الأسمى للإنسان هو السعادة[1].

وذهب أرسطو إلى أن الغاية الأخلاقية تتمثل في السعادة، وأن السعادة تتوقف على ممارسة النفس لما يتفق مع الفضيلة. وبالتالي لما كانت الغايات والخيرات كثيرة ومتنوعة، أصبح من الضروري أن يبحث عن الخير الأقصى الذي هو غاية في ذاته و ليس أداة لغاية أبعد منه، وقد وصل أرسطو إلى أن السعادة هي ذلك الخير الأقصى، وهذا يعني أن الناس يطلبون الخيرات الأخرى مثل اللذة والقوة والثروة والحكمة من أجل السعادة، ولكنهم لا يطلبون السعادة من أجل شيء أبعد منها، لذلك كانت العادة هي الخير الأقصى [2].

فرق أرسطو بين السعادة والفضيلة، فأما الأولى هي الغاية أو العلة الغائية للحياة الأخلاقية، بينما الثانية هي الصورة أو العلة الصورية للحياة الأخلاقية، وهي أنواع منها فكرية: كالحكمة والفهم والعقل، ومنها ما هي خلقية: كالحرية والعفة،فإذا وصفنا خلق الإنسان لم نقل أنه حكيم أو فهيم، لكننا نقول أنه حكيم أو عفيف، وقد يمدح الحكيم بالهيئة التي له، وما كان من صفات ممدوحا سميناه فضائل [3].

وفضائل الفعل المعقول تصدر عن دوافع عقلية، أما فضائل الفعل اللامعقول فتصدر عن الشهوات التي لا تخضع للعقل، والسعادة معيار لتحقيق الكمال عند الإنسان. ويقول

[1]/ أحمد عبد الحليم عطية، الفكر الأخلاقي الجديد و دراسات أخرى، دار الثقافة العربية، د(ط)، 2007، ص 8
[2]/ موزة أحمد راشد العبار، البعد الأخلاقي للفكر السياسي عند الفارابي وابن تيمية، المرجع السابق، ص 74
[3]/ أحمد عبد الحليم عطية، الفكر الأخلاقي الجديد ودراسات أخرى، المرجع السابق، ص 9

أرسطو عن الفضيلة بأن مفهومها يتخطى بكثير دائرة الأخلاق، وفي نظره أن الإنسان إما أن يكون إنسانا وإما ألا يكون. فالفضيلة هي استعداد مكتسب بالإرادة ويقوم في وسط والعقل هو الذي يحدده[1].

كما يرى أرسطو أن الفضيلة هي مهارة ملائمة لقوة من القوى بمعنى أن الفضيلة تكون حيث تؤدي قوى النفس وظائفها، والفضيلة استعداد خلقي مكتسب وثابت يتولد فيه الفعل الفاضل وليست الفضيلة استعداد فطريا أو طبيعيا، بل يكون اكتسابها عن طريق الإرادة والتعود، وإذا ما تم اكتسابها فإن مزاولتها تقترن عندئذ بالمتعة .

ولما كان الإنسان مركبا من جسم ونفس، أي من جزء حيواني وجزء عقلي، فقد ميز أرسطو أو صنف الفضائل إلى صنفين هما:

- فضائل خلقية: وهي التي تتكون بالتربية والتعود وتكون متصلة بالخلق
- فضائل عقلية: و هي التي تتكون عن طريق التعلم.[2]

وفي حديثه عن اللذة فيعتبرها شرط الكمال الخلقي، ويتفق مع أفلاطون على عدم اعتبار اللذة خير أقصى، فالناس جميعا في رأيه يطلبون اللذة ويجتنبون الألم، فاللذة ليست شر ولو كانت كذلك لكان الألم خيرا، ومن العبث أن نقول عن إنسان أنه سعيد وهو يتألم. إن اللذة فيما يرى أرسطو طبيعية، وتصاحب العمل البشري، ومعنى ذلك أن قيمة اللذة مرتبطة بالعمل الذي تصاحبه، ولما كانت الأعمال متفاوتة في الخير والشر وجب أن يكون للذة أنواع مختلفة،

[1]/ إميل بريهيه، تاريخ الفلسفة، المرجع السابق، ص 309
[2]/ موزة أحمد راشد العبار، البعد الأخلاقي للفكر السياسي الإسلامي عند الفارابي وابن تيمية، المرجع السابق، ص75

فمنها ما هو حقيقي وطبيعي، و منها ما هو فاسد ومزيف، وذلك بحسب نوع العمل الذي تقترن به، ولما كانت أسمى الأعمال المناسبة لطبيعة الإنسان هو النظر العقلي، فإن أسمى أنواع اللذة هي اللذة المصاحبة للنشاط العقلي .[1]

قسم أرسطو الخيرات إلى ثلاث أنواع :

- خيرات البدن وتحصل باللذة.
- الخيرات الخارجية كالثروة والجاه.
- خيرات النفس وهي التي تسمى خيرات على الحقيقة، وتكون بحياة التأمل والتفكير والتي أطلق عليها الخير الأسمى لأنها تحقق السعادة الكاملة، وتجعل الإنسان قريب من الآلهة، وتحكم الشهوات لدى الإنسان .[2]

وفي الأخير نقول إن الهدف الأسمى من حياة الإنسان لدى أرسطو ليس الحياة وحدها، وإنما ما يصاحبها من أفعال حسنة تساعد الإنسان على العيش الكريم، وأن البحث عن السعادة هو البحث عن الحياة الكريمة التي تسودها الفضائل والأفعال الحميدة.

[1]/ محمد مهران رشوان، تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية، المرجع السابق، ص 77
[2]/ موزة أحمد راشد العبار، البعد الأخلاقي للفكر السياسي الإسلامي عند الفارابي وابن تيمية، المرجع السابق، ص 76

3/ التأثيرات اليونانية في الفلسفة الأخلاقية الإسلامية :

من المقطوع به في تاريخ الفلسفة الإسلامية أنه بالرغم من توفر مصادر الفكر العربي الإسلامي، إلا أن فلاسفة الإسلام تأثروا بآراء الحكيمين اليونانيين في مسائل فكرية عديدة، ففي مجال الأخلاق نلمس رحيق هذا التأثر لدى بعض مفكري الإسلام، ولكن روح التأثر هذه لم تطمس حقيقة الأصالة الإسلامية. إذ بدخول الإسلام إلى المجتمعات الجديدة مع الفتح الإسلامي، لم يكن مجرد قضاء على قليل عن عادات بربرية وحشية، بل كان انقلابا جذريا كاملا لمثل الحياة التي كانت من قبل.

إنّ تأثر فلاسفة الإسلام بالفكر اليوناني يبطل توفر المسلمين على ينبوع الأخلاق والفضائل، وأن ما أفرزتهم قرائحهم لم تكن نسخا مكررة لفكر اليونان في لغة عربية كما يعتقد بعض المستشرقين والمؤرخين العرب[1]. فإذا كان بعض فلاسفة الإسلام قد بهرهم فكر اليوناني الأخلاقي، وغشت الفلسفة اليونانية على أبصارهم في فهم القرآن فاقتبسوا عنها، فإن الأخلاق الإسلامية تؤكد أن أحكام القيمة لدينا ليست أبدا هي أحكامهم، ولا أخلاقياتنا هي أخلاقياتهم[2]،ولكن ذلك لا ينفي حقيقة لا جدال فيها وهي أن بعض ما جاء به العقل اليوناني في صنوف المعارف المختلفة لجدير بالتقدير والاحترام.

بدأ الفلاسفة في القرون الوسطى للإسلام يعرفون أفلاطون من خلال ترجمة أعماله: القوانين والسفسطائي، وتيماوس، والجمهورية إلى العربية. وأكثر ما برز تأثير أفلاطون على

[1]/ د.محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، ط 2، ص 18 .
[2]/محمد إقبال، تجديد الفكر الديني في الإسلام، تعريب محمود عباس، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، د(ط)، 1955، ص 146 .

تاريخ المثل كان في مجال فلسفة الأخلاق والسياسة، بينما عرضت آراؤه الإمكانيات لإعادة التأليف بين الفلسفة الوثنية والدين التوحيدي من أجل البحث عن الحقيقة، وكشف مبادئها النهائية. قدمت أعماله الجمهورية والقوانين نموذجاً تشريعياً جذاباً يلهم التفكير السياسي في الإسلام، وخصوصاً منحى التفكير الذي ظهر في رسالة الفارابي"المدينة الفاضلة"، حيث أعطى أهمية للدور الذي أدّته الفلسفة في وضع الترتيبات القانونية والأعراف للدولة الإسلامية المثالية. أثرت المجموعة الأفلاطونية الكاملة أيضاً على العلماء الانسانيين مثل ابن مسكويه الذي اعتنق في عمله تهذيب الأخلاق، المفهوم الثلاثي الأفلاطوني للنفس مترافقاً مع تشعباته السياسية الأخلاقية.

أسند مسكويه الأخلاق كأرسطو إلى العادة والتدريب والتعلم، رافضاً إسناد الأخلاق إلى الطبع؛ لأنَّ قولنا في أن الطبع أصل الأخلاق، يعني التقليل من أهمية دور التمييز والعقل عند الإنسان[1].

[1]/ أرسطو، الأخلاق، تر اسحاق بن حنين، تحقيق عبد الرحمان بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط 1، 1979، ص 195 .

المبحث الثاني: الأخلاق في الفلسفة الإسلامية

الأخلاق الإسلامية تقوم على مجموعة من الأوامر و النواهي التي تتضمن الشريعة الإسلامية وهذا ما أكده الفلاسفة المسلمون، كما أنها تقوم على الإيمان بالله وحده خالقا بيده الملك "توحيد الربوبية "، ومعرفة الله سبحانه وتعالى معرفة تقوم على أنه وحده سبحانه المستحق للعبارة "توحيد الإلوهية ". فلهذا جاءت بخصائص تميزها عن غيرها من الأخلاق

1/ خصائص الأخلاق الإسلامية :

تتصف الأخلاق الإسلامية بالبساطة، الوضوح، الثبات، وبأنها موافقة للعقل والفطرة، عامة شاملة وواقعية.

- **البساطة:**

ا لأخلاق الإسلامية قائمة على العقيدة، والعقيدة قائمة على التوحيد، والتوحيد بسيط لا تعقيد فيه. فطبيعي أن تعكس صفة العقيدة على ما ينبثق منها أو يقوم عليها من مكارم الأخلاق وآداب السلوك، فكل مسلم يستطيع أن يتخلق بالأخلاق الإسلامية في جميع أحواله فلا يحتاج إلى وسيط أو دليل، إذ دليله كتاب الله وسنة رسول الله، يستفاد من ذلك أن البساطة في الأخلاق الإسلامية هي البعد عن التكلف[1] و

[1] . وديع واصف مصطفى، ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق، المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة، د(ط)، 2000،ص 305

التعقيد[1] لقوله تعالى : {وَاخْفَضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذل منَ الرَحْمَة وَقُلْ رَب ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَيَاني صَغيراً}"*

- **الوضوح:**

من خصائص الأخلاق الإسلامية أنها واضحة بينة، تدور بين الأمر والناهي، أي بين الفعل والترك، فالأحاديث النبوية والنصوص الدينية التي تتناول الجوانب الأخلاقية جلية واضحة لا لبس فيها ولا غموض[2] مثل قوله : { وَلاَ تَقْرَبُوا الزنَا إنَه فَاحشَةٌ وَساَءَ سَبيلَا}* **الثبات:**الأخلاق الإسلامية ليست مرتبطة بمنفعة فردية، ومن ثمة فهي ثابتة لا تقبل التغيير أو التبديل، لأنها قائمة على العقيدة الراسخة الثابتة، فالصدق والأمانة والوفاء من مكارم الأخلاق التي جاء بها الأنبياء والرسل، من لدن آدم عليه السلام إلى خاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم.

- **موافقة العقل:**

لقد حل الإسلام العقل الإنساني محله اللائق و دع للنظر و التفكير و الاعتبار فمن الطبيعي أن تكون الأخلاق الإسلامية موافقة للعقول السليمة ليس فيها ما يناقضها، فما من عاقل ينتهي به تفكيره إلى مدح البخل و ذم الجود .[3]

[1]/ وديع واصف مصطفى، ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق، المرجع السابق،ص 305
*سورة الإسراء ص 24 .
[2]/ وديع واصف مصطفى، ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق، المرجع السابق، ص 305 .
*سورة الإسراء ص 32 .
[3]/ وديع واصف مصطفى، ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق، المرجع السابق، ص 306

- **موافقة للفطرة**:

الإسلام دين الفطرة فعن أبي هريرة قال: {فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم}. والأخلاق الإسلامية من الدين، فلا بد أنها متفقة مع الفطرة الإنسانية السليمة والفطرة السليمة تميل إلى مكارم الأخلاق.

- **الشمولية:**

إن التعاليم الأخلاقية مبوثة في جميع مجالات جوانب الإسلام، وأن نظام الأخلاق ليس نظاما جزئيا من نظام الإسلام، بل هو حلته في جميع ظواهره وبواطنه، والنظام الأخلاقي من الإسلام بمنزلة عروق الدم من الجسد، متداخلة في جميع أنسجته تداخل التوجيهات الأخلاقية في جميع أحكامه.

- **النظرة الواقعية:**

الأخلاق الإسلامية تقدم منهجا واقعيا علميا، يضاهي أحدث المناهج الأخلاقية، وفارق بين المنهج الإسلامي في الأخلاق والمناهج الأخلاقية الحديثة، هو أن منهج الأخلاق الإسلامية له دعائمه الثابتة المتمثلة في القرآن والسنة.[1]

[1]/ وديع واصف مصطفى، ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق، المرجع السابق، ص،ص 307 ، 308 .

2/الأخلاق عند أبي نصر الفارابي:

يتضح من خلال رحلة أبو نصر الفارابي الفكرية، أنه قد تأثر بفكر أفلاطون في الأخلاق والسياسة وكذلك بفكر أرسطو في اعتبار الأخلاق فرع للسياسة[1]. ونجد أن فلسفة الفارابي في الأخلاق مستمدة من النظرية اليونانية بصفة عامة، كما أنها تتبع بصفة خاصة من موقف أرسطو الأخلاقي، ذلك أن الأخلاق عند كل من الفارابي وأرسطو علم عملي[2]، والأخلاق في نظر الفارابي أساس السلوك، وهو يوافق أفلاطون حينا، و حينا أرسطو، وقد يسبقهما بفضل نقاء النفس الذي اكتسبه من التصرف، وهو يخالف أهل الدين في قولهم بأن الأخلاق تصدر عن العلوم الشرعية و يثبت في كثير من المواقف أن العقل وحده قادر على التمييز بين الخير والشر[3].

وحين تعرض الفارابي للأخلاق، لم يضف شيئا عما ذكره أرسطو من فهم السعادة والفضيلة، ولكن حقيقة قد أضافها في إحصائه علوما إسلامية كالفقه، لكنه لم يخرج في تصنيفه عن السياق العام لفلسفته من توفيق بين الدين والفلسفة، و اعتباره أن الأخلاق علم عملي يعني أنه يقوم على ممارسة الأفعال المحمودة و إتباع القدوة الصالحة، وذلك لاكتساب ملكة الأفعال الخلقية، ذلك أن كل إنسان حاصل على قدرة فعل الخير، إلا أنه ينميها بالفعل والممارسة، وكذلك فإن الأخلاق الفردية عند الفارابي تخضع للعلم المدني بمعنى علم السياسة، وكأن السلوك الفردي يتفرع من السلوك الاجتماعي، وبهذا يظهر الارتباط المتين بين نظرية الفارابي

[1]/موزة أحمد راشد العبار، البعد الأخلاقي للفكر السياسي الإسلامي عند الفارابي وابن تيمية، المرجع السابق، ص 175 .
[2]/محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، المرجع السابق، ص 207 .
[3]/جمعة محمد لطفي، تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق و المغرب، المكتبة العلمية، بيروت، د(ط، ت)، ص 29

في المدينة الفاضلة، و نظريته الأخلاقية من حيث أن السعادة غاية الفرد وغاية الاجتماع المدني على السواء[1].

قسم الفارابي الخلق إلى نوعين :

- **الخلق الجميل:** وهو الفضيلة الإنسانية، ومتى حصل لنا خلق جميل، وصارت لنا قوة الذهن حصلت السعادة، الخلق الجميل يحصل عن الاعتياد، والأفعال متى كانت متوسطة حصل الخلق الجميل.
- **الخلق القبيح:** وهو عكس الخلق الجميل، و يرى الفارابي أن الخلق القبيح هو نوع من السقم النفساني[2].

وباعتبار السعادة كخير أقصى، وأكمل الغايات فإن تحصيلها يتم عن طريق الفضائل الأخلاقية، والتي يرتبها الفارابي في أربعة أجناس وهي :

- **الفضائل النظرية:** والتي تنصب على طلب المبادئ الأولية للمعرفة، والعلم بالأشياء علما نظريا من حيث هي موجودات.
- **الفضائل الفكرية :** والتي يقصد بها الفارابي علوم السياسة، الاقتصاد وفن الحرب .
- **الفضائل الأخلاقية :** ومدارها البحث في السلوك الأخلاقي للإنسان.
- **الفضائل العملية :** والمراد بها اكتساب الفنون العملية المعروفة[3].

[1]/محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، المرجع السابق ، ص 257 .
[2]/موزة أحمد راشد العبار، البعد الأخلاقي للفكر السياسي الإسلامي عند الفارابي و ابن تيمية ، المرجع السابق، ص 193 .
[3]/ محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، المرجع السابق ، ص 258 .

وتعتبر الفضائل الأخلاقية هي أسمى هذه الفضائل، من حيث أنها أكثر الفضائل إسهاما في تحقيق السعادة .

وقد كانت الفلسفة الأخلاقية هي التي تضع قواعد السلوك المؤدي إلى تحصيل السعادة، لهذا نجد الفارابي يهتم بدراستها وتبيين الطرق الموصلة لتحصيلها، يعدد الفارابي أنواع اللذات مثله في ذلك مثل أرسطو حيث يرى أن لذات الحواس سهلة وسريعة المنال، في حين نجد أن لذات العقل مكتسبة بممارسة الخصال الحسنة مثل الحكمة، فهي تطابق أسمى غاية يتوق الإنسان إلى بلوغها، من حيث أنها تمام كمال فعله الخاص به، فالحكمة إذن فضيلة الإنسان وأسماها المحققة للسعادة[1].

ومن هذا نستخلص أن الأخلاق عند الفارابي ممارسة، فالأشياء التي اكتسبنا فيها الخلق الجميل هي الأفعال التي تكون في أصحاب الأخلاق الجميلة، والتي تكسبنا الخلق القبيح هي الأفعال التي تكون من أصحاب الأخلاق القبيحة .

[1]/ محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، المرجع السابق، ص، ص، 159، 260 .

3/ الأخلاق عند ابن مسكويه :

لم يكن ابن مسكويه في الأخلاق فيلسوفا نظريا يقدر النظريات فحسب، بل كان عمليا أيضا، إنه يبحث في الفضيلة ويبينها وفي السعادة ويحددها، ثم يتبع هذا وذاك برسم الخطة التي تؤدي للظفر بها، فهو يرى أن النفس عند الطفل كما أقر بها علم النفس قديما ساذجة خالية من كل صورة، وقابلة لكل ما ينقش فيها، وعليه ينبه الصبي دائما إلى حب الكرامة، ولزوم سنن الدين ووظائفه، كما أن النفس في نظره تصح وتمرض كما يصح الجسم ويمرض، ومن وسائل حفظ الصحة على النفس إن كانت خيرة فاضلة أن يختار المرء جليسه و صديقه[1]، ومن هنا يمكننا أن نستدل على أن أخلاق ابن مسكويه كانت ذات طابع علمي واقعي.

لقد اهتم ابن مسكويه بالنفس البشرية، واعتبر أن طباعها وجوهرها من غير طباع الجسم والبدن، فهي أكرم جوهر وأفضل طباعا من كل ما في هذا العالم من الأمور الجسمانية، وأيضا فإن تشوقها إلى ما ليس من طباع البدن وحرصها على معرفة حقائق الأمور الإلهية، وميلها إلى الأمور التي هي أفضل من الأمور الجسمية، يدلنا على انها من جوهر غير جوهر الجسم[2].

إذن ميزة النفس الحقيقية عند ابن مسكويه هي أنها قادرة على تقبل الصور المضادة في وقت واحد مثل فكرة الأبيض والأسود،لذلك تشمل معارفها جميع الأشياء قريبة كانت أو بعيدة،

[1]/ محمد يوسف موسى، فلسفة الأخلاق في الإسلام وصلتها بالفلسفة الإغريقية، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ط3، 1963، ص 103 .

[2]/ سامية عبد الرحمن عبد السلام، القيم الأخلاقية (دراسة نقدية في الفكر الإسلامي والفكر المعاصر)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د(ط)، 1992،ص 66 .

محسوسة أو معقولة. فالنفس جوهر مختلف كل الاختلاف عن الجسد وأما قواها المختلفة فثلاثة كما عددها أفلاطون :

- القوة العاقلة أو الملكية قائمة في الدماغ وهي للفكر والنظر في حقائق الأمور .
- القوة الشهوانية أو الحيوانية مستقرة في الكبد وبها تكون اللذات الحسية وما يتصل بها .
- القوة الغضبية وآلتها القلب، و بها ما يتصل بالغضب والشجاعة من الأفعال .[1]

يرى ابن مسكويه أن هناك علاقة وطيدة بين البحث في الأخلاق (فضائل ورذائل) وبين البحث في النفس البشرية، ومن ثم استند في تأسيسه السيكولوجي للأخلاق إلى نظرية أفلاطون في النفس البشرية. ويؤكد الفيلسوف تحت تأثير أفلاطون أن الدماغ والقلب والكبد كمركز للقوة النفسية الثلاثة الأساسية هي آلات النفس إذ بواسطتها تدبر أمور الجسد و توجهه، ومسكويه لم يكن ليجهل البعد الاجتماعي من حياة الإنسان أيضا، فإلى جانب المقياس السيكولوجي، نجد ابن مسكويه يضع شرطا اجتماعيا لتحقيق السلوك الفاضل ألا وهو التعاون بين الإنسان وأخيه الإنسان في إطار حياة اجتماعية تقوم على التكافل والتضامن[2].

من المعلوم أن فضائل الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة تسترشد في نظر ابن مسكويه بالعقل وتسلك بوحي منه، وإلا لما استحقت أن تكون فضائل، ولهذا يؤكد أنه متى كانت حركة النفس الناطقة معتدلة وكان شوقها إلى المعارف الصحيحة، حدثت عنها فضيلة العلم وتبعتها الحكمة، ومتى كانت حركة النفس الحيوانية منقادة إلى النفس العاقلة غير منهمكة في هواها

[1]/ماجد فخري، تاريخ الفلسفة الإسلامية، تر:كمال يازجي، الجامعة الأمريكية، بيروت، ط1، 1979، ص 260 .
[2]/ أحمد أمين، ظهر الإسلام، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط 1، 2006، ص 377 .

حدثت عنها فضيلة العفة، وتبعتها فضيلة السخاء، ويلاحظ نفس الشيء فيما يخص النفس الغضبية، فمتى كانت حركتها معتدلة تطيع النفس العاقلة فلا تصبح في غير حينها ولا تحمى أكثر مما ينبغي لها، حدثت عنها فضيلة الحلم وتبعتها فضيلة الشجاعة [1].

وإلى جانب تلك الفضائل الثلاثة يقول ابن مسكويه بفضيلة رابعة وهي فضيلة العدالة، ويؤكد أن هذه الفضائل الأساسية هي عماد سعادة الإنسان، وعليه لا يفخر أحد ولا يباهي إلا بهذه الفضائل فقط، وفي مقابل هذه الفضائل يشير الفيلسوف إلى نقائضها و يسميها رذائل، فبدل فضيلة العدالة نجد رذيلة الظلم والجور، حيث يؤكد أن السلوك الغير الفاضل والذي يكون منتهاه إلى الرذيلة، إنما ينتج عن تغلب النفس الغضبية أو الشهوانية على حكمة و تدبير النفس العاقلة [2].

تتفرع عن هذه الفضائل فضائل فرعية عديدة :

- فمن الحكمة تتفرع فضيلة الذكاء والذاكرة وسرعة الفهم .
- ومن العفة تتفرع فضائل الحياء، الصبر والوقار.
- ومن الشجاعة تتفرع فضائل كبر النفس والنجدة.
- و عن العدالة تتفرع فضائل الصداقة والألفة، التودد والعبادة.[3]

[1]/عمر محمد التومي الشيباني،مقدمة في الفلسفة الإسلامية، الدار العربية للكتاب، تونس، د(ط)، 1990، ص 215 .
[2]/ عمر محمد التومي الشيباني، مقدمة في الفلسفة الإسلامية، المرجع السابق، ص 216 .
[3]/ ماجد فخري، تاريخ الفلسفة الإسلامية، المرجع السابق، ص 263 .

إنّ الخلق عند ابن مسكويه حالة للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية، فإما أنه وليد المعرفة العقلية على رأي أفلاطون، أو وليد المعرفة والتطبع معا على مذهب أرسطو، فقد تابع أرسطو دون أفلاطون لأنه مع رأي أفلاطون لم يجد أي مبرر لنزول الشرع و لا داعيا لإرشاد الأنبياء، وإنما صح ذلك كله في رأيه من قابلية الإنسان للتخلق، التطبع واستعداده الفطري للتحول والتطور[1].

[1]/ كمال اليازجي، معالم الفكر العربي والعصر الوسيط، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، د(ت)، ص 293 .

خلاصة نقدية :

نستخلص مما سبق ذكره أن هناك نوع من الالتقاء في المفاهيم والتصورات بين الفكر الأخلاقي اليوناني والفكر الأخلاقي الإسلامي، وهذا راجع لعامل التأثر، كما أنه هناك نوع من الاختلاف، فإذا كانت السمة الغالبة للفلسفة الأخلاقية عند اليونان هي الناحية النظرية في أقوال الفيلسوف التي تظهر في ثنايا أثره بصرف النظر عن سيرته وتاريخ حياته هذا من جهة، ومن جهة أخرى ارتباط الأخلاق بمفهومهم للنفس وعلاقتها بالبدن ومصيرها بعد فنائه، فإن الأخلاق في الفلسفة الإسلامية تحتل مكانة بارزة في الإسلام، فهي عبارة عن معتقدات وقيم مستمدة من الكتاب والسنة، فهي في جوهرها تلك الجهود المبذولة من قبل المربيين المسلمين، والتي تهدف إلى غرس القيم والمفاهيم الإسلامية في النفوس الناشئة. فقد أجمع المفكرون المسلمون على أهمية التربية الخلقية وأنها روح التربية الإسلامية فهي غرضها الأسمى، ومن هنا اتصفت بالثبات والقابلية للتطبيق في كل زمان ومكان ولأن الدين الإسلامي الصالح لكل زمان ومكان يحث المسلم على التزامها .

توطئة :

إن المتأمل في الشريعة الإسلامية يجد أنالأخلاق تبدو متغلغلة في كل فروع المعرفة الإسلامية، وهذا ما يؤكده القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، لأن الأخلاق بقيمها المؤدية إلى الفضيلة هي معيار سلامة منهج الإنسان في سلوكه، وهي التي تحدد مستقبله الدنيوي والأخروي في أحد الاتجاهين السعادة أو الشقاء، فكل إنسان يكتب سعيدا أو شقيا جزاء عمله.

فالغاية الأساسية من القانون الأخلاقي أن تستقيم العلاقة بين الإنسان ومجتمعه، وأن يكون للقيم الأخلاقية فعل في ضبط ذات الإنسان.

ومن بين الفلاسفة المسلمين اللذين تحدثوا عن الأخلاق نجد ابن حزم الأندلسي، فأساس الالتزام بالأخلاق عنده هو أن يجهد الإنسان نفسه لمعرفة نفسه حق المعرفة، لأن معرفة الإنسان نفسه تجعله متوازن السلوك، طيب السيرة، مقبولا من الناس، فابن حزم لم يكن بالأخلاق فيلسوفا نظريا بقدر النظريات فحسب بل كان عمليا أيضا،إنه يبحث في الفضيلة، العلم، النفس، الجسد،العقل، الحب. وهذا ما حاولنا أن نتطرق إليه في هذا الفصل بنوع من الإسهاب و التفصيل.

المبحث الأول : أراء ابن حزم في الأخلاق

تختلف القيم الأخلاقية في الإسلام عن غيرها من الأخلاق، إنها قيم أخلاقية مطلقة، وهذا ما يؤكده ابن حزم من خلال بعض آرائه الأخلاقية ونذكر منها :

1/ طبيعة الأخلاق عند ابن حزم :

يرى ابن حزم إن الأخلاق الإسلامية ربانية المصدر، وأن أهل العقول يختلفون في تحديد طبيعة الأخلاق وما هو الحسن وما هو القبيح منها، وهذا يتضح من قول ابن حزم « فإذا ثبت ضرورة انه لا قبيح بعينه ولا حسن بعينه البتة، وأنه لا قبيح إلا ما حكم الله تعالى أنه قبيح ولا حسن إلا ما هو حسن»[1] وينتقد الدكتور أحمد بن ناصر الحمد ما ذهب إليه ابن حزم من التحسين والتقبيح وأنهما ليس عقلين،وبأن هذا القول ضعيف مخالف للكتاب، السنة، إجماع، السلف والفقهاء ، مع مخالفته أيضا للمعقول الصريح فالصواب في مسألة التحسين والتقبيح أنه ثلاثة أنواع :

- ما يكون فيه العقل مشتملا على مصلحة أو مفسدة ولم يرد الشيء بذالك كالعدل والظلم فالحسن والقبيح قد يعلم بالعقل، لكن العقاب بالفعل القبيح لا يحصل إلا بعد ورود الشرع .
- ما يحصل فيه الحسن والقبح بخطاب الشارع فإذا أمر بشيء صار حسنا وإذا نهى عنه صار قبيحا

[1]/ ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط 2، 1395، ص 101

- ما أمر الله تعالى به لحكمة في نفس الأمر للامتحان هل يطاع أم يعطي وليس المراد فعل المأمور به، وقد يكون المأمور به حسنا في العقل وقد يكون قبيحا وهذا مثل أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه .[1]

بمعنى آخر أن المهم فيما قاله ابن حزم هو أن ما اخبرنا الله تعالى بحسنه فهو حسن، وما اخبرنا الله تعالى بقبحه فهو قبيح، وهذا احد الأقوال الصحيحة في التحسين والتقبيح كما هو واضح في النقد الذي ذكره الدكتور أحمد بن ناصر الحمد .

ويرى ابن الحزم أن طبيعة الأخلاق توفيقية، وأنها منحة من الله عز وجل وهبة، فالواجب على المسلم أن يشكر الله على ما يتصف به من أخلاق حسنة ويشفق من زوالها، وفي هذا المعنى يقول ابن الحزم « و اعلم انك إن علمت كيفية تركيب الطبائع وتولد الأخلاق من امتزاج عناصرها المحمولة في النفس فستقف من ذلك وقوف بيقين على أن فضائل لا خصلة لك فيها وأن منحها من الله تعالى ولو منحها غيرك لكان مثلك، وانك لو وكلت إلى نفسك لعجزت وهلكت »[2]

ويرى ابن الحزم أن نهي النفس عن الهوى والغضب جامعان لكل فضيلة، قال تعالى: {**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى .فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**}*

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن استوصاه « لا تغضب »[3]

---

[2]/ الحمد أحمد ناصر، ابن حزم و موقفه من الإلهيات، مركز البحث العلمي و إحياء التراث الإسلامي، السعودية، د(ط)، 1406 ه،ص،ص 438، 442 .

[1]/ ابن حزم، الأخلاق والسير في مداواة النفوس، تحقيق عادل أبو المعاصي، دار المشرق العربي، القاهرة، ط1، 1988 م، ص،ص،147 148 .

*سورة النازعات الأية 40 ، 40

[3]/ ابن حزم، الأخلاق والسير في مدواة النفوس، مصدر السابق، ص 58

2- تعريف الفضيلة:

الفضيلة عند ابن حزم هي معيار سلامة منهج الإنسان في سلوكه، وهي التي تحدد مستقبله الدنيوي والأخروي في احد الاتجاهين السعادة أو الشقاء، إن كل إنسان يكتب سعيدا أو شقيا جزاء عمله، إذن الفضيلة الإنسانية هي فضيلة النفس لا فضيلة البدن[1]. وبذلك تصبح السعادة التي هي غاية فعل الخير هي السعادة النفسية، وتكون الفضائل والقيم الأخلاقية أمورا تتعلق بنتائج أفعال النفس العاقلة.

ويعرف الفضيلة إذ يقول" الفضيلة وسيطة بين الإفراط و التفريط فكلا الطرفين مذموم والفضيلة بينهما محمود، حاشا الفعل لا إفراط فيه "

فنجده يحذر من الإفراط والتفريط في الفعل فيقول : "إياك و الامتداح فإن كل من يسمعك لا يصدقك وان كنت صادقا، بل يجعل ما سمع منك من ذلك في أول معايبك، وإياك ومدح أحد في وجهه فإن فعل أهل الملق، وإياك وذم أحد لا بحضرته ولا في مغيبته، ذلك في إصلاح نفسك شغل، وإياك والتفاقر فإنك لا تحصل من ذلك إلا على تكذيبك".

و من ثم نجد أن ابن حزم يؤكد على أهمية العقل في الفعل الفاضل إذ يقول " والمطلوب في ذلك العقل إن العاقل هو من لا يفارق ما أوجب تمييزه " [2]

[1]/ وديع واصف مصطفى، ابن حزم و موقفه من الفلسفة والمنطق و الأخلاق، المرجع السابق، ص 340
[2]/ وديع واصف مصطفى، ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق، المرجع السابق، ص 342 .

ومن شروط الفضيلة الخلقية:

- الأيمان بالله والاقتداء برسوله : فالإيمان بالله عز وجل شرط ضروري للفعل الفاضل فهو الخير الذي يسعى به صاحبه للفوز بالآخرة .
- الوعي والتمييز : إن الله عز وجل قد خص الإنسان بخاصية حرم منها غيره إلا الملائكة وهي التمييز، فيجب على الإنسان أن يوظفها فيما يقربه إلى الله، فيميز الخير عن الشر والفضائل عن الرذائل وهذا بالعقل و هنا آتى قوله " حد العقل استعمال الطاعات والفضائل وهذا الحد ينطوي فيه اجتناب المعاصي والرذائل "
- حرية الاختيار : ابن حزم يؤيد القول بالحرية، ويقدر مبدأ الاختيار ويبطل بالأدلة قول من يقول بالخير مستندا في ذلك إلى النص القرآني، وشهادة الحس واللغة، فأما النص مثل قوله تعالى :
- **{جَزَاء بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}*** وقوله تعالى **{لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ}****[1]

فالنص قول الله تعالى يبطل قول من يقول بالخير، حيث نص سبحانه وتعالى على أننا نعمل نفعل و نصنع و إسناد ذلك إلى المكلف، أما الحس فبشهادة الحواس.

ويذهب ابن حزم إلى أن ألفاظ الاستطاعة والقدرة تفصح عن مغزى واحد، وهو صفة من يصدر عنه الفعل باختياره أو بتركه باختياره، وهذا الاختيار الإنساني بيانه الاختيار الإلهي، لذا يقول أن الفرق بين الفعل الواقع من الله عز وجل والفعل الواقع منا، هو أن الله تعالى اخترعه وجعله جسما أو عرضا أو حركة أو سكون أو معرفة أو إرادة أو كراهية، وفعل

*سورة الواقعة الآية 24
**سورة الصف الآية 2
1/ وديع واصف مصطفى، ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق، المرجع السابق، ص 343.

عز وجل كل ذلك فينا بغير معانات منه، أما نحن فإنما كان فعلا لنا لأنه عز وجل خلقه فينا وخلق اختيارنا له، وأظهره عز وجل فينا محمولا لاكتساب منفعة أو رفع مضرة ولم نخترعه نحن ".

الاستطاعة برأي ابن حزم من الناحية اللغوية صفة المستطيع، والمستطيع قد يكون مستطيعا ثم تراه غير مستطيع لعلة طرأت على أعضائه، ومن ثم فان الاستطاعة عرض من الأعراض يقبل الأشد والأضعف، وضد الاستطاعة العجز.

ولذلك فإن حرية الاختيار لا تتحقق إلا بالاستطاعة التي منحها الله للعبد، وزوال العوائق عنها أي التوفيق الإلهي لما يروم العبد فعله، وعليه فأفعال العباد محدودة بالقوة والاستطاعة التي منحها الله للعباد. وعليه فإن الحرية لدى ابن حزم حرية ملتزمة، ويبرهن على أن الله عز وجل مخترع لأفعال العباد، حيث نجده يؤكد أن الخلق لله جواهر وأعراض ولا يعقل أن يفعل الجواهر إلا الله [1].

- النية : فالنية الطيبة الحسنة شرط لازم وضروري للفعل الأخلاقي، باعتبار أن النية تمثل مناط المسؤولية الأخلاقية في الإسلام، فلا قيمة خلقية لأي فعل خلا من النية، وفي ذلك يقول ابن قدامه المقدسي « العمل بغير نية عناء، والنية بغير إخلاص رياء والإخلاص من غير تحقق هباء »

فإخلاص النية في الفعل يشكل جوهر الفضيلة الخلقية، إذ الفضائل الأخلاقية من عدل وصدق وأمانة وغيرها لا بد أن يسبقها عقد النية في أدائها طاعة لله، وإذا كانت النية المخلصة

[1]/ وديع واصف مصطفى، ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق، المرجع السابق، ص 345.

شرط ضروري للفعل الفاضل، فليس صعبا أن يبلغ الإنسان درجة الإخلاص في النية لتحقيق الفعل الفاضل، و من هنا نجد أن إخلاص النية في التوجه إلى الفعل وإيتائه، شرط لازم وضروري من شروط الفضيلة .[1]

[1]/ وديع واصف مصطفى، ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق، المرجع السابق، ص، ص 347 ، 348 .

3- أنواع الأخلاق:

يمكن القول أن ابنحزم يقسم الأخلاق إلى نوعين وهما:

- الأخلاق الفاضلة.
- الأخلاق الرذيلة.

وفي نفس الوقت فإن ابن حزم يرى أن الطاعة مرادفة للفضيلة، والمعصية مرادفة للرذيلة[1].

ويرجع هذا الأمر إلى نظرة ابن حزم إلى الأخلاق الإسلامية باعتبارها أوامر ونواهي شرعية فالامتثال إلى أمر الله عز وجل يسمى طاعة، وارتكاب ما نهى عنه الله يسمى معصية، وهذا الربط والترادف يعطي الأخلاق الإسلامية قدرا من الالتزام الديني، التي توصل الإنسان إلى ما بعد الحياة الدنيا وهو الفوز بالجنة والنجاة من النار.

نماذج من الأخلاق الفاضلة، وما يقابلها من الأخلاق الرذيلة كما يعرفها ابن حزم:

- العقل: وحده استعمال الطاعات والفضائل، وضده الحمق وحده استعمال المعاصي والرذائل
- الرزانة: وهي الوقار ووضع الكلام في موضعه، وضده السخف وهو العمل والقول بما لا يحتاج إليه في الدين والدنيا.
- الصداقة: وهي أن يسوء المرء ما يسوء الآخر، ويسره ما يسر الآخر وضدها العداوة

[1]/ ابن حزم، الأخلاق والسير في مداواة النفوس، مصدر سابق ، ص 56

- الجود: وحدها أن تبذل الفضل كله في وجوه البر والكرام، وضده عكس ذلك.

- الشجاعة: وحدها بذل النفس للموت عن الدين أو الحريم أو عن الجار المضطهد أو عن المستحيي المظلوم، و ضده عكس ذلك

- العدل: وحده أن تعطي من نفسك الواجب وتأخذه، وضده الجور وحده أن تأخذه ولا تعطيه[1].

4- أصول الأخلاق عند ابن حزم :

مع أن ابن حزم يرجع جميع الفضائل إلى ما حثت إليه الشريعة الإسلامية، إلا أنه تأثر في حديثه عن أصول الأخلاق بالفكر الفلسفي اليوناني، وذلك من خلال حصره لأصول الأخلاق في أربعة أصول على غرار ما فعل أفلاطون، حيث ارجع أصول الأخلاق إلى ثلاث أصول تقابلها ثلاث قوى نفسية وهي الحكمة وتقابلها القوة العقلية، والنجدة وتقابلها القوة الغضبية، والعفة وتقابلها القوة الشهوانية[2]

ومع ذلك فإن ابن حزم عالج هذه الفضائل والأصول بعيدا كل البعد عن ما جاءت به الفلسفة اليونانية. فاستفاد منهم الطريقة ووضعها في عرض فكره الإسلامي فيما يتعلق بأصول الأخلاق، فمثلا العفة عند ابن حزم هي غض البصر عن جميع الأجسام التي لا تحل لك، بينما العفة عند أفلاطون هي تناول الأشياء التي يجب تناولها لتقوية الجسم .

[1]/ ابن حزم، رسائل ابن حزم ، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، د(ط) ، 1987 ، ص 134
[2]/ علي سعيد إسماعيل، اتجاهات الفكر التربوي الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، د(ط)، 1991، ص 209

ومن هنا يتضح معالجة ابن حزم لهذه الفضيلة من منطلق فكري إسلامي، أما الأصول الأخلاقية التي يذكرها ابن حزم للأخلاق الفاضلة والأخلاق الرذيلة فهي كما يأتي في الجدول الآتي[1]:

أصول الأخلاق الفاضلة	أصول الأخلاق الرذيلة
▪ العدل	▪ الجور
▪ الفهم	▪ الجهل
▪ النجدة	▪ الجبن
▪ الجود	▪ الشح

5- الباعث على الأخلاق عند ابن حزم :

يرى ابن حزم أن الباعث على الأخلاق الإسلامية يتمثل في الدين والعقل

فالباعث الديني: هو مجموع الأوامر والنواهي المتعلقة بالسلوك الأخلاقي كما ورد في الكتاب، السنة الإجماع. والباعث العقلي وهو استعمال الطاعات والفضائل، فالباعث الديني هو الباعث النظري و الباعث العقلي هو الباعث التطبيقي، فالدين الإسلامي يقدم للمسلم الإطار النظري من الترغيب بالأخلاق الفاضلة والترهيب من الأخلاق الرذيلة، والعقل يحث الإنسان

[1]/ ابن حزم، الأخلاق و السير في مداواة النفوس، المصدر السابق ، ص، ص 127 ، 128 .

على تطبيق تلك التوجيهات الأخلاقية لأنها تحقق رضا الخالق، ومصلحة الخلق. يقول ابن حزم : " فانه لا قبيح إلا ما حكم الله بقبحه ولا حسن إلا ما حكم الله بحسنه"[1]

و هذا يعني أن الباعث الديني على التزام الأخلاق الإسلامية هو كونها ربانية المصدر وأن التزامها قربة إلى الله عز وجل .

أما الباعث العقلي للأخلاق عند ابن حزم: فيتضح من تعريف ابن حزم للعقل حيث يقول « العقل هو استعمال الطاعات والفضائل، وهو غير التمييز لأنه استعمال ما أوجب التمييز فضله فكل عاقل فهو مميز، وليس كل مميز عاقلا »[2]

ومع ذلك فان ابن حزم يؤكد على أن الباعث على التزام الأخلاق الفاضلة واجتناب الأخلاق الرذيلة لا يكفي إن لم يؤيد بتوفيق الله عز وجل حيث يقول:« ليس بين الفضائل والرذائل ولا بين الطاعات والمعاصي إلا نفار النفس وأنسها فقط، فالسعيد من أنست نفسه بالفضائل والطاعات ونفرت منه الرذائل والمعاصي، والشقي من أنست نفسه بالرذائل والمعاصي من الفضائل والطاعات، وليس هنا إلا صنع الله تعالى وحفظه »[3]

وهذا الأمر يزيد من ارتباط الإنسان بربه، فيطلب منه التوفيق وإسناد في كل الأمر من أمور حياته. فلا يدعي صاحب الأخلاق الفاضلة أن له الفضل في التحلي بها، بل يشكر الله على هذا الفضل ويسأله عدم زوالها، ولا ييأس صاحب الأخلاق الرذيلة من الإقلاع عنها، فيجتهد من التخلص منها ويدعو الله أن يوفقه في ذلك.

[1]/ ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مصدر سابق، ص 101
[2]/ ابن حزم، رسائل ابن حزم، مصدر سابق، ص 412
[3]/ ابن حزم، الأخلاق و السير في مداواة النفوس، مصدر سابق، ص 56

6- منهجه الخلقي:

يقول ابن حزم : " لا تبذل نفسك إلا فيما هو أعلى منها، وليس ذلك إلا في ذات الله عز وجل، وفي الدعاء إلى الحق، وفي حماية الحريم، وفي دفع هوان لم يوجبه عليك خالقك تعالى، و في نصر مظلوم.وباذل نفسه في عرض الدنيا كبائع الياقوت بالحصى". ويقول : " أني لا أبالي فيما اعتقد حقا عن مخالفة من مخالفته، ولو أنهم جميع من على ظهر الأرض، وأني لا أبالي موافقة أهل بلادي في كثير من زيهم الذين قد تعودوه لغير معنى، فهذه الخصلة عندي من اكبر فضائلي التي لا مثيل لها "[1]

من هذه الأقوال نستخلص أن ابن حزم يرسم منهجه في دراسته للأخلاق، محددا الداء واصفا له الدواء ويعلن في جرأة انه لا يبالي بمخالفة من يخالفه فيما يعتقد انه حق لا يتعارض مصادر الإلزام الأخلاقية الإسلامية،ويمكن استخلاص منهجه الخلقي في ثلاث وهي :

- القرآن والسنة.
- العلوم الفلسفية التي عرفتها الأندلس، اليونانية منها والهندية والفارسية، والتي ترجمت إلى اللغة العربية، وكذلك ألوان العلوم والثقافة في المشرق العربي، علاوة على دراية ابن حزم باللغة اللاتينية والأعجمية.
- معايشته للتجربة الأخلاقية والمتمثلة في مشاهدته الحيوية، وتجاربه الخاصة التي قامت على الاستقراء والتتبع[2].

[1]/ وديع واصف مصطفى، ابن حزم و موقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق ، المرجع السابق ، ص 321
[2]/ المرجع نفسه، ص 322 .

7- الإلزام الخلقي :

إن أساس الالتزام بأخلاق الخير عند ابن حزم أن يجهد الإنسان لمعرفة نفسه حق المعرفة مكانة وقدرات وخصائص،لأن معرفة الإنسان لنفسه تجعله متوازن السلوك، طيب السيرة، مقبولا من الناس.بينما معرفته لنفسه تمنعه من التجاوز على الآخرين، أو الإساءة لهم، وتحمله على تقويم سلوكه و إصلاح عيوبه قبل أن ينصب نفسه مرشدا للآخرين[1].

والإلزام في الأخلاق الإسلامية مسلم بهلأنه يقوم على العقيدة، وعليه يحدد ابن حزم مصادر الالتزام الأخلاقي في الإسلام والمتمثلة في القران الكريم والسنة النبوية:

أ- القران الكريم :

فكما أنه مصدر للأحكام الشرعية فهو مصدر لمكارم الأخلاق، حيث يبين الخير والشر، ويبين الفضيلة والرذيلة، والسبل التي تقضي إلى كل منهما، كما يبين العواقب المترتبة عن ذلك وورد فيه من أصول الأخلاق والفضائل والتعاليم الخلقية، الوصايا الحكيمة بالخير الكثير، ومن هذا قوله عز و جل **{وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا . وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا}*** إلى قوله تعالى **{وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً }****

---

[1]/ اسعد السحمراني، الأخلاق في الإسلام والفلسفة القديمة، المرجع السابق، ص 167

*سورة الإسراء الآية 23 -24

**سورة الإسراء الآية 27

فهذه الآيات قد تضمنت كثيرا من الأوامر والنواهي ، وتناولت الالتزام بمحاسن الأخلاق وتنهي عن مساوئها، كما تناولت الجوانب الأخلاقية صريحة ومباشرة [1] ومثل هذا يقال في قوله عز وجل**{وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}***

إلى قوله سبحانه وتعالى**{وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ}****

وكذلك قوله تعالى :**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ.}*****

وتأتي الآية :**{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ }******

تقريرا وتعليلا لكل ما سبق، يستفاد بأن هذه الآيات تدفع بالمؤمنين إلى الالتزام بالأخلاق الحميدة، ولن نجد على الإطلاق أقوى من هذا الإلزام المبني على العقيدة، وهناك آيات كثيرة تناولت الأخلاق الحميدة وتنهى عن الأخلاق السيئة، تصريحا وتلميحا بأساليب متعددة تترك أثرها في الجانب الوجداني والسلوكي عند المسلم .[2]

---

[1]/ وديع واصف مصطفى، ابن حزم وموقفه من الفلسفةوالمنطق والأخلاق، المرجع السابق، ص 301

*سورة لقمان، الأية 13

**سورة لقمان، الأية 19

***سورة الحجرات الأية 12

**** سورة الحج الأية 05

[2]/ وديع واصف مصطفى، ابن حزم و موقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق، المرجع السابق،ص 302

ب. السنة النبوية :

فقد ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم من باب الأخلاق، الآداب والفضائل أحاديث كثيرة جدا، ومما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم في الأخلاق ما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال الرسول صلى الله عليه وسلم :" عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا ".

فأسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم في التوجيه الأخلاقي متنوع، تارة على سبيل الأمر والنهي وأخرى على سبيل الإخبار، وحينا على سبيل الثناء، بما أوتي من روعة البيان وحسن الخطاب وجوامع الكلام.[1]

8/ الخير و علاقته باللذة :

انطلق ابن حزم في تحديد الخير والشر من مسلمة ميتافيزيقية بأن الله تعالى خالق كل شيء، وأن خلقه للأشياء جميعا حسنا، لذلك فإن الأشياء لا توصف بأنها خير لذاتها أو شر لذاتها، فالخير والشر يتحددان عند ابن حزم من قبل الإنسان، فمثلا القتل لا يكون شرا إلا إذا أوقعه الإنسان على غيره بلا سبب يوجبه، والعدل خير لا يحمده الله تعالى إلى إذا أوقعه الفرد على الآخرين [2]

[1]/ وديع واصف مصطفى، ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق، المرجع السابق، ص 303
[2]/ حامد أحمد الدباس، فلسفة الحب و الأخلاق عند ابن حزم، المرجع السابق، ص 122

يتمثل الخير عند ابن حزم في صورتين هما:

الأولى: أن الخير ما حدده الله ورتبه وقام به الإنسان، وسمي فاعله محسنا .

الثانية: ما سعى إليه الناس دوما، باعتبارهالغرض الذي اتفق عليه جميع الناس.

أما اللذة فهي عند ابن حزم أحد الأهداف التي يسعى إليها الإنسان، إلا أن اللذات تتفاوت في الدرجة وهي نوعان :

- لذة نفسية: ترتبط بالقوة العاقلة في الإنسان.
- لذة حسية: ترتبط بالقوة الحسية.

يتميز النوع الأول من اللذة بتفوقه عن اللذة من النوع الثاني، ويرجع ذلك إلى طبيعة الباعث عليها .

إن لذة النوع الأول حالة ترتبط بوصول الإنسان إلى ضرب من الإدراك الذاتي للحقيقة، فهي أقرب من الخير من اللذة الحسية، التي تخضع لسيطرة الحواس ورغبات الجسد.

فقيمة اللذة عند ابن حزم تتميز بأنها نسبية لأنها لا تطلب لذاتها، الأمر الذي يدل على أن اللذة و إن طلبها الإنسان دائما أو في بعض الأوقات فإنها ليست خيرا في ذاتها، لذا فإن تفاوت قيمة اللذات فيما بينها قد أسقط عليها القيمة الذاتية، إنها لا تصل بالإنسان إلى السعادة التي يرجوها ولكنها تساعده في إحداث سعادات جزئية [1].

[1]/ حامد أحمد الدباس، فلسفة الحب والأخلاق عند ابن حزم، المرجع السابق، ص 124 .

المبحث الثاني: صلة الأخلاق الحزمية ببعض النظريات

مما سبق ذكره فإن الأخلاق عند ابن حزم مرتبطة بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، حيث اعتبرهما المصدران الوحيدان الموثوق بهما، وعلى هذا الأساس حاول دراسة الأخلاق بربطها ببعض النظريات نذكر منها ما يلي:

1- علاقة الأخلاق بالعلم :

يرى ابن حزم أن العلم بالأخلاق الفاضلة، وثناء الناس عليها يحفز الإنسان على الالتزام بها و لو في الندرة، كما أن العلم بضدها ينفر الناس من الوقوع فيها، ومن هنا كان للعلم حصة في كل فضيلة، كما أن للجهل حصة في كل رذيلة[1]. وهذا التوجه يوضح أهمية اشتمال الكتب العلمية على الحث على الأخلاق الإسلامية والتحذير من الأخلاق الرذيلة، ولهذا يوصي ابن حزم أن تؤرخ الفضائل والرذائل لينفر سامعها عن القبيح ويرغب في الحسن، وليستفيد منها أهل العلم بالاطلاع عليها، ومن ثم تعلمها وتعليمها لطلاب العلم[2].

ينبه ابن حزم فيما سبق ذكره على أهمية الحافز الاجتماعي للالتزام بالأخلاق الحسنة، وأهمية تحذير أفراد المجتمع من ارتكاب الرذائل، فحض المجتمع على الأخلاق الحميدة دافع قوي على التزامها واحتقار المجتمع للأخلاق السيئة سبب كافي لتجنبها.

[1]/ ابن حزم الأخلاق والسير في مداواة النفوس، المصدر السابق، ص 69
[2]/ المصدر نفسه، ص 135

2- علاقة الأخلاق بالجسد :

يرى ابن حزم أن أساس مداواة الجسد هو مداواة النفس، فمداواة الجسد تابعة لمداواة النفس، فمن مداواة النفس إيجاب ألا يدخل الإنسان على جسده ما يؤلمه بالمرض، ولهذا فإن إصلاح النفس والجسد أولى من إصلاح الجسد فقط [1].

نجد كذلك اهتمام كبير بالتربية البدنية في مدارسنا وإقبال الطلاب عليها برغبة شديدة، فهل تحظى التربية الأخلاقية لمزيد من العناية في مدارسنا أيضا ؟ لاسيما وان القائمين على المناهج الدراسية لا يزالون يؤكدون على تحصيل المفهومات والحقائق، ويهتمون بالمهارات العلمية، بينما القيم والمهارات التي تتصل بالعلاقات الإنسانية والسلوك الاجتماعي، لا يهتم بها اهتماما كافيا، وقد أدى هذا إلى عدم اكتراث النشء بالموضوعات الأخلاقية .[2]

3 - علاقة الأخلاق بالنفس :

يرى ابن الحزم أن الأخلاق الفاضلة مع أنها مستحسنة إلا أنها ثقيلة على النفس، وعلى العكس منها الأخلاق الرذيلة مع أنها مستقبحة إلا أنها خفيفة على النفس .[3]

ومن هذا يتضح صعوبة الالتزام بالسلوك الأخلاقي الحسن، وفي النفس الوقت صعوبة علاج الأخلاق السيئة، ومع ذلك فان ابن الحزم يوصي بضرورة العمل على تعديل السلوك

[1]/ ابن حزم، رسائل ابن حزم، المصدر السابق، ص 134 .
[2]/ هندام يحيى و جابر عبد الحميد، المناهج أسس تخطيطها تقويمها، دار النهضة العربية، القاهرة، د(ط، ت)، ص 144
[3]/ ابن حزم ، الأخلاق و السير في مداواة النفوس، المصدر السابق ، ص 165

السيئ، عن طريق ترويض النفس على ذلك، ومطالعة وصايا الأنبياء صلوات الله عليهم والحكماء فيما يتعلق بالأخلاق وآداب النفس، بعد طلب العون من الله عز وجل على تركها .[1]

4- مكانة العقل في الأخلاق:

اعتبر ابن الحزم أن العقل قوة نفسية يرتبط بها التمييز، الفهم، التعقل، الإدراك والفضيلة وهو نوعان:

- **الأول:** هو العقل المميز وله حدان : الأول تمييز المعطيات الحسية، ووظيفته تمييز الأشياء المدركة بالحواس وبالفهم، أما الحد الثاني فهو الفهم عن الله، وهذا الحد خاص، يرتبط بالرسالات المبعوثة إلى الأنبياء، ومعرفة الأحكام، إذ أن القيم العليا قيم خالدة خارج عن قدرة العقل الإنساني.

فحدود هذا العقل معرفة صحة الديانة، وصحة العمل الموصلين إلى فوز بالآخرة، إن معرفة العقل بالقيم ترجع إلى خاصة ذاتية فيه، ومن ثم فإنه يتفق مع القيم الدينية والأخلاقية الواردة في التعاليم الدينية، فيحلل القيم، ويوصي بقبولها أو رفضها إذا كانت مرفوضة، و لذلك فما أوجبه العقل فهو واجب وما أحله العقل فهو محال في العالم لا سبيل إليه.[2]

يؤكد ابن حزم أن أفضل درجات العقل هي الوصول إلى ماهيات الأشياء، ومعرفة صحة القيمة الواردة من الله سواء بالقبول أم بالرفض، ذلك أن القانون الإلهي هو القانون الذي يجب أن يسير عليه المرء. فإذا اتفق العقل مع ما أورده الله سعد الإنسان السعادة الكاملة .

[1]/ ابن حزم ، الأخلاق و السير في مداواة النفوس، المصدر السابق ، ص 82
[2]/حامد أحمد الدباس، فلسفة الحب و الأخلاق عند ابن حزم ، المرجع السابق ، ص 116

يقول ابن حزم :" إنما العقل قوة تميز النفس بها الأشياء على ما هي عليه فقط، ويعرف ما صح وجوده مما أوجبه من تلزم طاعته، مما لم يصح وجوبه، مما لم يوجبه من يجب طاعته، لأن العاقل هو من ميز عيوب نفسه فغالبها وسعى في قمعها، والأحمق هو الذي يجهل عيوب نفسه، إما لقلة علمه وتمييزه وضعف فكرته، وإما لأنه يقدر أن عيبه خصال " .

- **ثانيا :** هو العقل الفاضل : ويرتبط بالعقل المميز، وتتمثل منفعته في استعمال الطاعات والفضائل،وهذا الحد ينطوي فيه اجتناب المعاصي والرذائل، ولأن العاقل هو من لا يفارق ما أوجبه تمييزه[1].

فالحياة الأخلاقية الفاضلة هي التي تكون تحت سيطرة العقل بجزئية المميز والفاضل فإذا لم يمكن الجانب الفاضل، مانعا للجانب المميز لم تكن للعقل فائدة أخلاقية، وهذا واضح من الأصل الاشتقاقي لكلمة العقل حيث تعني "المنع" أي "الحيلولة" دون طغيان الشر، أما سيطرة العقل الفاضل على السلوك الإنساني فتكمن في :

1- استعمال العقل المميز لكافة قدراته، ووصوله إلى كيفيات الأشياء بدقة، بمعنى انه كلما ازدادت قدرات العقل المميز، ازدادت إمكانية سيطرة العقل الفاضل، وهذه الزيادة تفصل بالمعرفة إذ المعرفة تبصير بحقائق الأشياء مما يؤدي إلى زيادة توافق العقل مع النسق الطبيعي.

[1]/ حامد أحمد الدباس، فلسفة الحب و الأخلاق عند ابن حزم ، المرجع السابق ، ص 117

2- استعمال العقل المميز بالعلوم الإنسانية، و قد استعان ابن حزم بالفلسفة، لأنه رأى شدة اعتمادها على العقل، وسعيها للحق، مبينة الفضائل من الرذائل، موقفة على البراهين المفرقة بين الحق والباطل وهي بهذا المعنى عامل مساعد في بناء الأخلاق.[1]

الدين : وهو الإطار العام الذي ينتظم فعاليات الإنسان، فقد بين الدين القيم وحدودها عن طريق الوحي. فإذا اتفق العقل مع الدين أو ازداد اقتناعا فقد سعد، والسبب الذي دفع ابن حزم إلى اعتبار الدين المصدر الأساسي للقيم، هو انه يرى أن الحياة الإنسانية، مؤلفة من جزئيين هما الحياة الدنيا، والحياة الآخرة، ولا يمكن أن يسعد الإنسان السعادة التامة، إذا خسر الآخرة، فتكمن أهمية المصدر الديني في كونه الموجه الفعال للسلوك الإنساني .[2]

يتضح مما سبق أن الإنسان لا يحقق الحياة الخلقية إلا بوسيلتين هما الدين و العقل.

أجمل ابن حزم دور العقل في الأخلاق في ثلاث وظائف كبرى هي:

- تمييز الفضائل من الرذائل، واستعمال الفضائل واجتناب الرذائل .

- التزام ما يحسن به المحبة في دار البقاء وعالم الجزاء .

- حسن السياسة فيما يلزم المرء في دار الدنيا .[3]

[1]/ حامد أحمد الدباس، فلسفة الحب والأخلاق عند ابن حزم، المرجع السابق، ص 118 .
[2]/ المرجع نفسه، ص 119
[3]/ المرجع نفسه، ص 120

5- البعد الخلقي لخبرة الحب :

يعرف ابن الحزم الحب بقوله:« والذي اذهب إليه أنه اتصال بين أجزاء النفوس المقسومة في هذه الخليقة، في أصل عنصرها الرفيع ».[1] فالنفس عند ابن حزم خلقت أولا ثم خلق بعدها الجسم ثم خلقت فيه فكانت الحياة الأولى، إذ أن النفوس موجودة قبل الأجسام في العالم العلوي، ولا بد لها من تصادق وتعارف بأي حال من الأحوال، وذلك كالمجاورة والاتصال، وعليه فإن النفوس البشرية قد ارتبطت على نحو ما في العالم العلوي، فإذا تذكرت بعد حلولها في الجسم أحوالها السابقة للحلول فإنها تعلم ما كان منها، فالحب إذن هو اتصال بين أجزاء النفوس .[2]

إن ابن حزم أعطى مفهوما جامعا مانعا للحب بالاستناد إلى منابع شتى، وذلك عبر سعيه للتوفيق بين الرأي الفلسفي والرأي الديني وتوحيدهما، فقد تجلى الرأي الفلسفي من خلال تأثر ابن حزم بالفكر اليوناني الأفلاطوني، و ذلك بدليل أن أفلاطون قد تحدث في كتابه الموسم :" المأدبة " عن انقسام النفس إلى شطرين، وأن كل شطر قد التقى بنظيره فحدث بينهما حب، وإذا التقى محب بشطره سواء محب العلماء أو غيره،أوجد فيه الحب، التعاطف والشعور بالقرابة، فالإنسان المحب بمثابة نصف كائن حي لا يزال في شوق متزايد وحنين دائم حتى يتم له الاتصال بنصفه الأخر، أما الرأي الدين فقد تجلى عند ابن حزم من خلال استناده إلى الآية القرآنية والحديث النبوي الشريف «الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» وزيادة عن الحديث الشريف قوله تعالى :**{هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا }*** .

/ ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة و الألاف، تحقيق، صلاح الدين الهواري، دار الهلال، بيروت، ط1، 2000،ص 23[1]

[4]/ حامد أحمد الدباس، فلسفة الحب و الأخلاق عند ابن حزم، المرجع السابق، ص 170

*الأعراف الآية 189 .

فعليه الحب عند ابن حزم أن كل جزء من النفس في شوق وحنين وبحث دائم عن الجزء الذي كان متلائما به في عالم الأزل، أو عالم الأعيان بلغة الفلاسفة والصوفية[1].

فيقول ابن حزم:" لو كانت علة الحب حسن الصورة الجسدية لوجب ألا يستحسن الأنقص من الصورة"[2] أي أن الحب لا يتعلق بحس الصورة الجسدية ومبدأ الجمال.

فعندما يحب الإنسان يرغب أن يكون أهلا للحب من الطرف الأخر، فيبعث هذا عنده الطاقة المبدعة لأحسن السمات البشرية، ويحفزه على النمو المستمر، وعلى تطوير سخائه الروحي، ويصبح الإنسان أكثر إلحاحا فيما يطالب نفسه به، محققا كل ما هو خير وجيد، ولذلك فالحب يعتبر شعورا أخلاقيا من الدرجة الأولى، و هو يرفع الإنسان إلى قيمة أخلاقية جديدة[3].

فالحب حالة شخصية بين اثنين وقد لا تتكرر بصورتها لدى غيرهم، لكن دخول الحب ضمن ظروف المجتمع يعطي الحب نوعا من التواصل الخلقي، فتصبح نوعا من اليقظة هذه تجعل من الحب ضربا من النية، الاتجاه والسلوك الذي يحاول المحبوب العيش ضمنه، ويشارك كل طرف في هذا حتى يؤول إلى خبرة خلفية.[4]

6- التربية الخلقية :

يعترف ابن حزم بوجود أخلاق في الإنسان تزيد أو تنقص بالتطبع، ويعرف الطبع بأنه القوة في الشيء يوجد بها على ما هو عليه إنه القدرة، وينبه إلى أن ما تبنيه التربية الخلقية من

[1]/ حميدي خميسي، إشكالية الحب في رسالة ابن حزم و طوق الحمامة، مجلة اللغة والأدب، ع 5، معهد اللغة العربية و آدابها، جامعة الجزائر، د(ط،ت)، ص 41

[2]/ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة و الألاف، المصدر السابق، ص 23

[3]/ حامد أحمد الدباس، فلسفة الحب والأخلاق عند ابن حزم، المرجع السابق، ص 179

[4]/ المرجع نفسه، ص 180

أخلاق في الإنسان يفوق مسلك الإنسان الخير بالطبع، فالإنسان بطبعه لا يميز بين الأخلاق الفاسدة، والأخلاق الحسنة، وهو يعتاد على ما هو عليه، فيوشك أن يوقع في ضده،أما من غالب طبعه الفاسد وتحول إلى أفعال الفضيلة فقد دل بهذا إلى قوة عقله وفضل عنايته، مما أوصله إلى هذه الدرجة واستطاع إدراك الفرق بين الرذيلة والفضيلة فغالب الأولى من اجل الثانية فبالتربية يصير الإنسان فاضلا.[1]

تحتاج التربية الخلقية إلى وسائل لتحقيق الغايات الخلقية التي تسعى إليها وأهمها:

أ- التعليم :

يرى ابن حزم أن مهنة التعليم من أفضل المهن التي يعيش منها الإنسان، لأن المعلم بانخراطه في مهنة التعليميساهم في تعليم الناس الخير .[2]

كذلك يرى أن العلم من بين وسائل التربية، أكثرها تأثيرا لأنه يحصر الإنسان بالفضائل، وينفره من الرذائل، وبهذا تصير التربية الوسيلة الفعالة لترسيخ الخلق، ويجعل السلوك الفاضل إحدى العادات التي تسهل الخير والشر .[3]

ب- الاقتداء :

وهو محاولة التشبه بمن يملكون أفضل الخصال الأخلاقية، وأول اقتداء يمكن أن يؤثر في الحدث تقليده لوالديه في الدين، ولمعلمه في التعليم، أو لأقرابه في مكان تجمعهم، لذلك فالاقتداء الأول ناتج عن ملازمة المقتدى به، مما يؤدي إلى التأثر فيفعل المقتدي الأفعال نفسها عن

[1]/ حامد أحمد الدباس، فلسفة الحب والأخلاق، المرجع السابق، ص 144
[2]/ ابن حزم، رسائل ابن حزم، المصدر السابق، ص 162
[3]/ حامد أحمد الدباس، فلسفة الحب و الأخلاق، المرجع السابق، ص 148

وعي أو غير وعي،إما عن وعي فلأنه يدرك القدوة محل إكبار فيسعى للتقليد، وإما عن غير وعي فلأنه يجد ذاته يقلد بفعل الملازمة والجوار. [1]

ج- الترغيب والترهيب أو الثواب والعقاب :

تشتمل نفس الإنسان العاقل على الهوى الشهوانية والغضبية، فالأولى مرتبطة بالله، والثانية مرتبطة بالخوف والاندفاع، والآخرة أهم وسائل الترغيب والترهيب إذ يؤكد ابن حزم أن الجنة حق وأنها دار التعليم، أبدا لا تفنى ولا يفنى أهلها، وأن النار حق وإنها عذاب،أبدا لا يفنى أهلها بلا نهاية، ومن هنا يسعى الإنسان إلى تجنب الشر خوفا من النار، واكتساب الفضائل والسلوك الخير طمعا في النعيم. وبذلك فالجنة والنار اكبر رادع للنفس عن الظلم و الانكباب على اللذائذ والجري على الهوى .[2]

د- الضمير :

تكمن أهمية التربية في تكوين الضمير، ويقابله في الإسلام التقوى، وهو تعبير عن يقظة النفس، وأول سبل يقظة الحس الاعتراف بالخطأ، والاستغفار منه وتصفية النفس بالندم على ما

[1]/ حامد أحمد الدباس، فلسفة الحب و الأخلاق عند ابن حزم ، المرجع السابق ، ص 150
[2]/ المرجع نفسه، ص 151

حصل،والتنبه إلى ما يأتي، يقول ابن حزم :« اعترفوا بينكم وبين ربكم بما تعملونه بخلاف ما تعلمونه،واستغفروا الله تعالى منه دون أن تعلنوا بذكر فاحشة وقعت منكم »[1]

7- دور الصداقة في تنمية القيم والفضائل:

الصداقة كالعشق إلا أنها لنفس الجنس، وهي عند ابن حزم نوعان :

- **الأول :** صداقة إخوان الصفاء وعليها محبة الخير، وهي علاقة منزهةعن المنفعة والغرض و لها صورتان:

أ –صداقة لله فقط، فيتصادق القوم في محبة الله والسعي لإقامة شرائعه

ب –صداقة للمحبة المجردة عينها

- **ثانيا :** صداقة المنفعة، ولا تسمى هذه العلاقة صداقة إلا مجازا، وعلة اجتماع الأفراد فيها المنفعة [2].

فالصداقة سلوك واقعي، وممارسة يومية لأنه يفسح للآخرين مكانا في الذات، وتعتمد الصداقة على مصدريين هامين :

الأولعقلي و هو إدراك الصديق لأهمية التحلي بالفضائل.

[1]/ حامد أحمد الدباس، فلسفة الحب و الأخلاق عند ابن حزم ، المرجع السابق ، ص 152
[2]/ المرجع نفسه، ص 194 .

والثاني شعوري و هو إحساس المرء بالانجذاب نحو الأخر، وينتج عن هذا الإحساس الصديق بضرورة السعي لموافقة صديقه، ويتضح هذا كله في تأثر الصديق بصديقه، أو تأثيره فيه[1].

من هنا يستفاد أن الصداقة وسيلة هامة في تنمية القيم والفضائل، فالصديق النافع لصديقه حافظ لأسراره، فيقدم له العون، فلا يستطيع التخلي عنه، لسيطرة شعوره بالصداقة وواجباته نحو صديقه.

[1]/ حامد أحمد الدباس، فلسفة الحب و الأخلاق عند ابن حزم ، المرجع السابق ، ص 199 .

خلاصة نقدية :

لقد تعرض ابن حزم في فلسفته الأخلاقية للعديد من الموضوعات، حيث قرر أن طبيعة الأخلاق توفيقية بين القرآن والسنة في ربانية المصدر، وأن باعثها ديني وعقلي في نفس الوقت.وأما بالنسبة لأصول الأخلاق فقد اجتهد ابن حزم في تحديد الأصول التي ترجع إليها جميع الأخلاق الفاضلة و هي العدل، الفهم، النجدة، الجود. والأصول التي ترجع إليها جميع الأخلاق الرذيلة وهي الجور،الجهل الجبن، الشح .

وأخيرا أوضح ابن حزم علاقة الأخلاق بكل من العلم، النفس، الجسد، الحب، العقل، الصداقة حيث أكد على أن إصلاح النفس لا يكون إلا بالالتزام بالأخلاق الفاضلة، والابتعاد عن الأخلاق الرذيلة.

توطئة:

تمثل الآراء الأخلاقية عند ابن حزم بعدا من أبعاد الفلسفة عنده، حيث تميزت فلسفته الأخلاقية بأصالتها واعتمادها على القيم الأخلاقية الإسلامية فكانت لها أهداف وغايات مرجوة من ذلك، وهذا ما سنحاول إثباته من خلال هذا الفصل.

ضف إلى ذلك أن ابن حزم قد تأثر إلى حد ما بالفلسفة اليونانية، عند حديثه عن الأصول التي ترجع إليها الأخلاق الفاضلة والأصول التي ترجع إليها الأخلاق الرذيلة، فقد استمد منهم الطريقة ووظفها في سبيل عرض فلسفته الأخلاقية، والتي بدورها – فلسفته الأخلاقية – أثرت بمبادئها على الحضارة الإسلامية بصفة عامة.

وهذا ما سوف نتطرق إليه في هذا الفصل بشرح أكثر و تعميق.

المبحث الأول : قيمة الفلسفة الأخلاقية عند ابن حزم

حسب ابن حزم فإننانستند إلى الدين في تقويم الأفعال الخلقية وفق قيم العمل بالخير والفضيلة والانتهاء عن الشر والرذيلة. فلا وجود لشيء حسنا لذاته أو قبيحا لذاته ولكن الشرع يقرر ذلك. ومن هذا المنطق كانت للأخلاق عند ابن حزم هدف وغاية في الفلسفة الإسلامية بصفة عامة .

1/ الهدف الأخلاقي عند ابن حزم:

ترتبط الأخلاق بالعملية التعليمية بجميع أركانها ارتباطا وثيقا، لأن تعلم العلوم يحتاج إلى روح شفافة وقلب نظيف ووجدان صافي وعقل واعي، وهذا لا يتحقق إلا بعد تجنب المعاصي والآثام ظاهرها وباطنها[1].

ومن هنا يتضح أهمية التحلي بالأخلاق الإسلامية الفاضلة لطلاب العلم حتى تنمو شجرة العلم الطاهرة في تلك التربة الطبية. ومما لا شك فيه أن الأخلاق والدين في الإسلام حقيقتان لا ينفصلان، لأن الأصل في الأخلاق الإسلامية أنها ترجع إلى سلطة خارجية قاهرة هي سلطة الدين [2]

وهذا يعني أن مصدر الأخلاق الإسلامية هو نفس مصدر الدين الإسلامي وهو القرآن والسنة المطهرة. ومن هذا المنطق كان الهدف الأخلاقي عند ابن حزم يعتمد في أساسه على الشرع الإلهي،أي يعتمد على القرآن، السنة المطهرةوالإجماع حيث يقول ابن حزم :"انه لا

[1]/يالجن مقداد، التربية الخلقية في الإسلام، مكتبة الخانجي، القاهرة، د(ط)، 1387 ه، ص 35
[2]/ الأهواني أحمد فؤاد، التربية في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، د(ط)، 1980، ص 116 .

قبيح إلا ما حكم الله تعالى بأن قبيح ولا حسن إلا ما حكم بأنه حسن " فالمعيار الذي يراه ابن حزم لمعرفة قبح الشيء وهو حكم الله عز وجل عليه [1]

فالوحي الإلهي يقرر الإلزام من خلال إقراره بالقوة النفسية الداخلية التي تدفع الإنسان نحو عمل الخير وتردعه عن الإتيان بالشر، وهذه الحرية الإرادية وما يترتب عليها من مسؤولية تستوجب مجموعة من الجزاءات الأخلاقية [2].

إذا كان الهدف الأخلاقي عند ابن حزم مرتبطا بأوامر الله عز وجل ونواهيه، فإن العقوبة المترتبة على عدم الالتزام بالأخلاق الإسلامية تشمل العقوبة الدنيوية والعقوبة الأخروية، وهذا يحقق بعدا اكبر للالتزام بالأخلاق الإسلامية، حيث قال الله تعالى في مدح نبيه الكريم {و إنَكَ لَعَلَى خُلق عَظيم}* وسئلت عائشة عن خلق الرسول صلى الله غليه و سلم {كان خلقه القرآن }[3]

يقول ابن حزم: " من أراد خير الآخرة وصحة الدنيا وعدل السيرة والاحتواء على محاسن الأخلاق كلها واستحقاق الفضائل بأسرها، فليقتد بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستعمل أخلاقه وسيره ما أمكنه أعاننا الله على الاقتداء به آمين"[4]

فمن هذه الأقوال نستخلص أن ابن حزم يؤكد على أهمية الإقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بالأخلاق، فالهدف الأخلاقي عند ابن حزم هو تربية الإنسان المسلم على

[1]// ابن حزم الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، المصدر السابق، ص 101 .
[2]/ أبو العينين علي خليل، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، مكتبة إبراهيم حلبي، المدينة المنورة، ط3، 1408 ه، ص 175 .
[3]/الزبيدي السيد محمد بن محمد، إتحاف السادة المتبقنين لشرح أسرار إحياء علوم الدين، دار الإحياء للتراث العربي، بيروت، ط 1، 2009 ، ص 318 .
*سورة القلم الأية 41
[4]/ ابن حزم الأندلسي، الأخلاق والسير في مداواة النفوس، المصدر السابق، ص 67 .

الالتزام الأخلاقي الإسلامية في السر والعلن،باعتبار أنها أوامر ونواهي من المولى عز وجل فهي بهذا ربانية المصدر.

2/ غرض ابن حزم من دراسته للأخلاق:

فقد اختلف الناس في الغاية التي من أجلها يلتزم الإنسان بالأخلاق، فمثلا يرى أرسطو أن غاية الأخلاق في هذه الحياة هي السعادة، ولكن الناس يختلفون في مدلولها فبعضهم يراها لذة وبعضهم يراها شرفا وبعضهم يراها حكمة، ويرى أرسطو أن الحكمة هي التي تحقق السعادة الحقيقية [1]

ويرى بعض الباحثين أيضا أن الغاية من الأخلاق الإسلامية هي غاية قريبة تتمثل في تكوين الإنسان الخير،غاية بعيدة تتمثل في الوصول بالإنسان إلى سعادة الدارين [2]

وذهبت مذاهب أخرى إلى أن الغاية هي الكمال، وذهب آخرون إلى أن الغاية الخلقية هي الطبيعة. وذهبت الفلسفة الإنجليزية إلى أن الغاية هي المنفعة، وذهب بعض الفلاسفة إلى أن الواجب الأخلاقي هو الغاية، وذهب أهل السنة إلى أن الغاية الخلقية هي التمتع بنعمة الجنة في الآخرة [3].

الثابت من دراسة ابن حزم للأخلاق إبراز جانبين أساسيين يمثلان محور علم الأخلاق بالمفهوم الحديث.وهما جانب عملي وآخر نظري، أما بالنسبة للجانب النظري فيتعلق بتحديد أصول الفضائل وأنواعها، والجانب العملي فيتعلق بقواعد تطبيق وممارسة تلك الفضائل،

[1]/ رونق محمد و عبد الكبير الجوهري، الفكر الإسلامي، دار العلم ، الدار البيضاء، د(ط) ، 1968، ص 28
[2]/ يالجن مقداد ، التربية الخلقية في الإسلام ، المرجع السابق ، ص 108
[3]/ الأهواني أحمد فؤاد ، التربية في الإسلام ، المرجع السابق ، ص 124

والغرض منهما هو معرفة الفضائل وترجمتها في السلوك ،علاوة على إصلاح الأخلاق الفاسدة ومداولة علل النفوس [1]

فالغاية من الأخلاق عند ابن حزم هي تحقيق السعادة والخير في الدنيا والآخرة، وهذا يتضح من قول ابن حزم أن الإنسان إذا تفكر في جميع أمور الدنيا، فإنه سيجد أن كل أمر ظفر به من أمور الدنيا فعاقبته الحزن،إما بذهاب الإنسان عنه أو بذهابه عنك، إلا العمل للآخرة طلبا لمرضاة الله فإن عاقبته على كل حال سرور في العاجل والأجل [2]

يقول ابن حزم: " وإنما يحكم في الشيئين من عرفهما لا من عرف أحدهما و لم يعرف الآخر، والمعرفة هنا تتضمن الجانبين النظري التأملي والعملي التطبيقي،فإذا تعقبت الأمور كلها فسدت عليك، وانتهت في آخر فكرتك باضمحلال جميع أحوال الدنيا، إلى أن الحقيقة إنما هي العمل للآخرة فقط لأن كل أمل ظفرت به فعقباه حزن،إما بذهابه عنك وإما بذهابك عنه، و لا بد من أحد هذين الشيئين. إلا العمل لله عز وجل فعقباه على كل حال سرور في عاجل وآجل، أما العاجل فقلة الهم بما يهم به الناس وإنك به معظم من الصديق والعدو وأما في الآجل فالجنة "

فابن حزم المتأمل في أصول الفضائل صاحب المشاهدات الحياتية والتجارب الخاصة والمستقرئ لظواهر الأخلاق المجتمعية في بيئته. يحدد غرضاً واحدا يستوي في استحسانه

[1]/ وديع واصف مصطفى ، ابن حزم و موقفه من الفلسفة و المنطق و الأخلاق، المرجع السابق، ص 322
[2]/ ابن حزم الأندلسي، الأخلاق و السير في مداواة النفوس، المصدر السابق ، ص 48

جميع الناس ويسعون مساعي مختلفة في طلبه كل بحسب طاقته وهو طرد الهم[1] و هذا ما سنتطرق إليه في العنصر الثالث من هذا المبحث.

وفي الأخير نشير إلى أن السعادة في الدنيا والآخرة هي الغاية الحقيقية من الأخلاق عند ابن حزم. ومن أراد خير الدنيا فليتقيد بمحمد صلى الله عليه وسلم الذي يمثل الصورة الحية لتلك الأخلاق الإسلامية على مر العصور إلى أن تقوم الساعة .

[1]/ وديع واصف مصطفى، ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق، المرجع السابق، ص 324 .

3/ نظرية طرد الهم :

ابن حزم يطالعنا في كتابه " الأخلاق والسير " بنظرية جديدة حول غاية الأخلاق، وهو يحددها في مصطلح جديد تماما هو " طرد الهم ". ويؤكد أنه قد توصل بخبرته الطويلة وتجاربه إلى أن هذا الغرض يصلح أن يكون الهدف الأسمى للحياة الأخلاقية، ولتدليل على صحة رأيه يؤكد أنه وجد الناس جميعا على اختلاف أجناسهم ومعتقداتهم يسعون إلى بلوغ هذا الهدف، ويتفقون على أنه هو غرضهم في حين أن أي هدف أخر يمكن أن يكون محل خلاف بينهم وهذا يتجسد في قوله : " تطلبت غرضا يستوي الناس كلهم في استحسانه، وفي طلبه، فلم أجده إلا واحدا، وهو طرد الهم، فلما تدبرته علمت أن الناس كلهم لم يستووا في استحسانه فقط، ولا في طلبه فقط، ولكن رأيتهم على اختلاف أهوائهم ومطالبهم وتباين هممهم وارادتهم يتحركون حركة أصلا إلا فيما يرجون به طرد الهم، ولا ينطلقون بكلمة أصلا إلا فيما يعانون به ازاحته عن نفسهم..... فطرد الهم مذهب قد اتفق الأمم كلها، منذ خلق الله تعالى إلى أن يتناهى عالم الابتداء"[1]

فالقاعدة العامة التي يستخلصها ابن حزم هي اشتراك جميع الناس في غرض واحد وهو طرد الهم. ويقول أيضا: " فمن الناس من لا دين له فلا يعمل للأخرة، ومن الناس من أهل الشر من لا يريد الخير ولا الأمن، ولا الحق، وفي الناس من يؤثر الخمول بهواه وارادته على بعد الصيت، وفي الناس من لا يريد المال و ؤثر عدمه على وجوده كثير من الأنبياء عليهم السلام ومن تلاهم من الزهاد والفلاسفة وفي الناس من يبغض اللذات بطبعه ويستنقص طالبها، وفي

[1]/ ابن حزم الأندلسي، الأخلاق و السير في مداواة النفوس ، المصدر السابق ، ص 87

الناس من يؤثر الجهل على العلم، كأكثر من ترى من العامة وهذه هي أغراض الناس التي لا غرض لهم سواها "[1]

بمعنى أنه مهما تعددت مطالب الناس وتباينت سواء في اقتناء المال أو اللذات أو العلم فإنما هي لطرد الهم .

يذهب ابن حزم ليحدد أسلوب العلاج والذي ينتهي إلى مطلب واحد محدد وهو العمل للأخرة، فقد وجده سالما من كل عيب خالصا من كل كدر موصلا إلى طرد الهم على حقيقته، وهذا الأسلوب في العلاج يعتبر الشق الثاني من نظريته ويمكن تلخيص هذين الشقين في محورين هما :

- **الأول: طرد الهم:** و هو مذهب اتفقت عليه الأمم كلها، إذ ليس في العالم منذ كان إلى أن يتناهى أحد يستحسن الهم .
- **الثاني: التوجه إلى الله عز وجل :** وذلك بالعمل للأخرة فمطلوب النفس البشرية واحد وهو طرد الهم، وليس له إلا طريق واحد وهو العمل لله تعالى .

وإذا كان طرد الهم يحقق المنفعة والسعادة لصاحبه، فهذا يذكرنا بمذهب المنفعة لدى أبيقور، إلا أن مفهوم المنفعة في نسق ابن حزم الأخلاقي يباين طبيعتها لدى أبيقور، فإذا كان التشابه ظاهريا ولفظيا مع أبيقور، إلا أن المذهبين يختلفان اختلافا جوهريا باعتبار أن المنفعة لدى أبيقور غاية، أما لدى ابن حزم فهي وسيلة تحقق الغاية [2]

[1]/ ابن حزم الأندلسي، الأخلاق و السير في مداواة النفوس ، المصدر السابق، ص 88 .
[2]/ وديع واصف مصطفى، ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق، المرجع السابق، ص 325 .

وعليه فإن منهج الإنسان في سلوكه يحدد مستقبله الدنياوي والأخروي حسب توجهاته لطرد الهم، فإما بفعل فاضل يجانب به الرذائل فيحقق له السعادة، وإما بسلوك تأنس نفسه فيه بالرذائل فيجانب به الفضائل والطاعات فيحقق له الشقاء، فالسعيد في نظر ابن حزم من أنست نفسه بالفضائل والطاعات ونفرت من الرذائل والمعاصي، الشقي من أنست نفسه بالرذائل والمعاصي ونفرت من الفضائل والطاعات.[1]

[1]/ وديع واصف مصطفى، ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق، المرجع السابق، ص 326 .

المبحث الثاني : تأثير و أثر ابن حزم على الفلسفة

مما سبق ذكره نلاحظ أن فلسفة ابن حزم فلسفة فريدة ومتميزة عن غيرها من الفلسفات، وهذا لما جاءت به من جديد في مجال الأخلاق ولكن هذا التميز لم يكن من العدم، فابن حزم درس علوم الأوائل من الفلاسفة وأخذ منهم ما يتماشى مع عقيدته الإسلامية، و هذا ما سوف نحاول ابرازه في هذا المبحث

1/ تأثير ابن حزم بالفلسفة اليونانية :

يؤكد ابن حزم أن هناك حقيقة لا جدال فيها وهي أن بعض ما جاء به العقل اليوناني في صنوف المعارف المختلفة لجدير بالتقدير والاحترام[1]. فقد ساير أفلاطون في تقسيمه للنفس إلى ثلاث قوى: النفس الناطقة، الغضبية، الشهوانية، والمعهود في ابن حزم أنه لا يرفض رأيا يجده صوابا، إلا أن مسايرته لأفلاطون في تقسيمه للنفس لا يعني التأثر والتقليد، فمفهوم النفس لدى ابن حزم مغاير تماما للمفهوم الأفلاطوني لها، علاوة على رفض ابن حزم التام للأفكار المثالية. إضافة إلى أن العقل الذي هو التمييز، النطق، الشهوة والغضب، كلها لدى ابن حزم أعراض مضافة إلى النفس، باعتبار أن النفس عنده جوهر جسماني بسيط قائم بنفسه حامل لأعراضه، فالنفس قائمة بنفسها تقبل العلم، الجهل الشجاعة، الجبن، النزاهة والطمع، وليس ماهية أو صورة مفارقة، وإن كان يتفق على عنصرها السماوي الإلهي. أما عن مسألة قوى النفس والتي هي أعرض فيها بالمفهوم الحزمي، فهي ضرورية لاستمرار الحياة وحفظ النوع، فالقوة الشهوانية وظيفتها الاشتهاء لكل ما من شأنه أن يحفظ على بقاء النوع و استمراره،

[1]/ وديع واصف مصطفى، ابن حزم و موقفه من الفلسفة و المنطق و الأخلاق، المرجع السابق، ص 310 .

والقوة الغضبية وظيفتها الدفاع عن البقاء، وبها ينزع الفردعن ما يجلب له الضرر والألم، وبها يستحوذ على ما يجلب له اللذة والمنفعة، والنفس الناطقة وضيفتها اجتناب المعاصي والرذائل[1]

وفي هذا السياق فهو لم يأتي بجديد وإنا حاول تفسير الآية الكريمة، التي تذكر الإنسان بمخاطر إتباع الهوى والميل إلى القوى الشهوانية التي تمثل حدا مشترك بينه وبين غيره من الحيوان، منبهاً على ضرورة اللجوء إلى توظيف العقل الذي به يتمايز ويجانب سائر المخلوقات، للتحلي بالخلق القويم

كما نجده ينبه إلى أن كل من أراد أن يتحلى بالخلق القويم، ويفوز بالآخرة أن يقتدي بالرسول صلى الله عليه وسلم.[2]

لقد وقفت الفلسفة الخلقية اليونانية من اللذة وأنواعها مواقف مختلفة، فذهب أفلاطون إلى اعتبار اللذة ضرب من الخير، وليست هي الخير، وقسم أرسطو اللذات إلى نوعين الأول هو **اللذة العقلية**:و تقاس بدرجة نقائها من الحزن والشهوة، والنوع الثاني هو **اللذة الحسية** ويسميها اللذة في الجسم، ووحد أبيقور بين اللذة والخير الأقصى، أما اللذة عند أرستيب فهي العقل الفاضل الذي يؤدي إلى الخير.

يتبين مما سبق أن موقف ابن حزم من اللذة، اقترب بالتأكيد إلى موقف أفلاطون وأرسطو المتمثل في عدم التوحيد بين اللذة والخير منه إلى موقف أرستيب وأبيقور.[3]

[1]/ وديع واصف مصطفى، ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق، المرجع السابق، ص 312.
[2]/ المرجع نفسه، ص313 .
[3]/ حامد أحمد الدباس، فلسفة الحب والأخلاق عند ابن حزم الأندلسي، المرجع السابق، ص، ص 125، 126 .

كذلك يلتقي ابن حزم مع أرسطو في استقراء الواقع الأخلاقي كما يعيشه الناس في دراسته للأخلاق.ويتحرى كيف يمارس الناس الفضائل في حياتهم، وكيف يميزونها عن الرذائل، ثم يرتقي بالسلوك إلى ما ينبغي أن يكون عليه هذا السلوك، مع فارق هو أن ابن حزم لم يطلق العنان للتأملات العقلية بالمفهوم الأرسطي والتي يعتبرها أسمى الفضائل، ومن ثم لم يكن ابن حزم ينصب نفسه مشرع لقوانينومبادئ أخلاقية، فإذا كان أرسطو لم يكن الحظ حليفه في كونه لم يتوفر على النص الديني المنزل فالأمر يختلف لدى ابن حزم، فسلطة العقل مقيدة بحدود ما جاء به الشرع وإذا كان الإنسان الفاضل عند أرسطو لا يكفي أن يمتاز بالمعرفة كما ذهب سقراط بل يجب أن تتجسد أفكاره الفاضلة في أفعاله الفاضلة، فالأمر نفسه أكده ابن حزم في طلب الفضائل، وفي منفعة العلم والاقتداء في السلوك بمحمد الرسول صلى الله عليه وسلم.[1]

كذلك الأخلاق لدى أرسطو ليست علما نظريا يتعلق بالظواهر الأخلاقية فحسب، وإنما يتصف الإنسان بالفضيلة إذا مارسها، فالمعرفة النظرية وحدها لا تكفي بل لابد من التطبيق، وهو ما دفع أرسطو إلى إضافة الأخلاق الفضيلة مكتسبة إذ يقول"فرض على الناس تعلم الخير و العمل به، فمن جمع الأمرين فقد استوحى الفضيلتين معا" [2].

إذا كانت فلسفة أفلاطون الأخلاقية تقوم على نظريته في ثنائية النفس والبدن، والمتمثلة في أن النفس كانت لها حياة سابقة في عالم الآلهة والحقائق وهو عند عالم المثل, ثم عوقبت لسبب ما، فحلت في الجسد في عالمنا الأرض الذي يعتبره عالم الخيالات، فكانت مقولته الشهيرة"البدن سجن النفس"فإن هذا المفهوم أدى به إلى الأخذ بالرأي السقراطي، القائل بأن

[1]/ وديع واصف مصطفى، ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق، المرجع السابق، ص 317 .
[2]/ المرجع نفسه، ص 319 .

الفضائل والقوانين الأخلاقية يتم توليدها من اكتناه حقيقة ما في ذات الإنسان بواسطة الحوار، فكان لذلك أثره على أسلوب أفلاطون في كتاباته فغلب عليها طابع الحوارات. وبناء على ما سبق يذهب أفلاطون إلى أن من واجب الإنسان لكي يحيا حياة سليمة فاضلة أن يتسامى فوق مطالب الجسد و نوازع الشهوة، هذا الطابع التجريبي في الأخلاق والقواعد الخلقية التي تتجاوز حدود الزمان والمكان، لا نجدها عند ابن حزم فما يعرضه هذا الفيلسوف الإسلامي من أراء يترجم ملامح الحياة كما رآها وعاشها في نفسه وفي الأخرين، مرتبط بالواقع المعايش بكل معطياته الاقتصادية، السياسية والاجتماعية ولم تكن وليدة قراءات أو تأملات مجردة[1] ومن هذا نستخلص أن أفكار ابن حزم برمتها تبرز استقلالية شخصيته كمفكر أصيل ينبذ التبعية في الفكر ويمقت التقليد .

[1]/ وديع واصف مصطفى، ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق، المرجع السابق، ص 315 .

2/ أثر ابن حزم في الحضارة الإسلامية :

لقد أحدث ابن حزم في حياته وعلى امتداد العصور التي تلت وفاته رد فعل قويا بين مخالفين ومؤيدين. فكان يهدف إلى إقلاق العقل الإسلامي من سكونه وجموده وتحركه في اتجاهالاجتهاد والدليل، بعد أن ترك أمر التفكير في حقائق الكتاب والسنة مكتفيا بما انتهى إليه فقهاء المناصب.[1] فلما ظهر ابن حزم في منتصف القرن الخامس الهجري، سار في تطوره الفكري حرا بعيدا عن هذا النوع من التبعية المذهبية الجامدة، فكانت تلك مرحلة مهمة لإفساح المجال أمام العقل الإسلامي كي يبدأ هذا العقل في ولوج باب الاجتهاد والثقة في قدرته، وفي أن هؤلاء الأئمة رجال من الناس يخطئون ويصيبون ويؤخذ من كلامهم و يترك، بل إن القياس الذي هو في رأي كثير من الأصوليين الدليل التالي للقرآنوالسنة والإجماع كان يمر بدوره بأزمة منهجية بحيث أصبح لونا من الترف العقلي ومحاولة لإقرار انحراف المجتمع[2]

وبهذا يفسر لنا ثورة ابن حزم على القياس والتعليل، وما ضنك برجل يستطيع أن يتناول الأمور الشريعة كلها: عباداتها ومعاملاتها ويقضي فيها دون أن يرجع إلى الكتاب والسنة الصحيحة والإجماع.

وبهذا الاستقلال الفكري في الرأي كانت لدعائمه – ابن حزم – حضور قوي على النهضة الدينية لتربية الروح الاستقلالية، فكان فتح **باب الاجتهاد**هو أهم تأثير لابن حزم في

[1]/ عبد الحليم عويس، ابن حزم الأندلسي و جهوده في البحث التاريخي والحضاري، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط2، 1988،ص341.

[2]/ المرجع نفسه، ص 342

الحركة الإسلامية بعد أن أغلق أكثر من عامين، فثمة إلحاح في تراثه على تدعيم الاجتهاد ونبذ التقليد، فالمقلد عندهآثم مذموم والتقليد حرام، فما التقليد إلا بدعة[1]

إلى جانب ذلك فإن التأثير الفكري لابن حزم في مسيرة الحضارة الإسلامية لا يقف عند حد ثورته على التقليد والجمود اللذين أصاب الفعل الإسلامي فحسب، بل إن ابن حزم قد نجح في إحياء مذهب فقهي يعتمد على الاتصال المباشر والواضح بالقرآن والسنة و**هو المذهب الظاهري** الذي نشأ على يد مؤسسه الفقيه أبي سليمان داود بن علي الظاهري الأصبهاني [2]

ويعد هذا المذهب من أبرز اهتماماتهالتي ترجمت بحق شخصية ابن حزم الأصولي، والفقيه المجتهد الذي تأثر تأثرا واضحا بمدرسة أهل الحديث، ونهج منهجا ظاهريا يقوم على أربعة ركائز أساسية هي القرآن الكريم، السنة النبوية، إجماع الصحابة و الدليل[3]

إن ظاهرية ابن حزم في حقيقتها ثورة فكرية لتصحيح منهج الفقه، وتخليصه من النزعات الوصولية النفعية التي غلبت عليه في عصر الطوائف، والعودة به إلى المسار الصحيح وتنبيه العامة والخاصة إلى أن إصلاح الدنيا ليس إلى في التمسك بالكتاب والسنة وجماع الصحابة، بالإضافة إلى مواجهة المتهجمين على الدين من اليهود والنصارى ولا يتسنى ذلك للفقيه إلى بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسول الله[4].

[1]/ عبد الحليم عويس، ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، المرجع السابق، ص 343
[2]/المرجع نفسه، ص 345
[3]/ وديع واصف مصطفى، ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق، المرجع السابق، ص 84
[4]/ المرجع نفسه، ص 99 .

لقد تميزت **المنهجية النقدية**عند ابن حزم بنقد الأساس الإبستمولوجي الذي قام عليه العقل المعرفي البياني، العرفاني والبرهاني، ومن هنا يمكن وصفها بأنها لحظة جديدة في تاريخ الثقافة الإسلامية[1] وهذه المنهجية تضمنت البحث عن اليقين الذي بدوره انقسم إلى جانبين :

الأول: جانب نقدي سلبي قوامه التبصير بالعيوب الشخصية و المنهجية التي تعترض البحث عن اليقين لتلافيها و تحرير العقل .ثانيا : جانب نقدي إيجابي قوامه الاستعمال الدقيق لمنهجية متماسكة

1/ الجانب النقدي السلبي و يرى فيه ابن حزم ما يلي :

- وجوب الاستقلال في طلب الحقيقة، وعدم التأثر بأي اعتبارات غير موضوعية، وبالفعل يمكن اعتبار موقفه الظاهري الذي وصل إله موقفا متفردا حقق به استقلالية واضحة.
- وجوب البعد عن الهوى، ومراقبة النفس بتفتيش أخلاقها وطباعها، وبالفعل طبق هذا الشرط محاولا التجرد من عيوبه بالرياضة والمطالعة .
- وجوب رفض التقليد وعدم الاغترار بالأشخاص وشهرتهم والتوجه نحو الحق مهما يكن.
- الالتزام بالموضوعية في معالجة الآراء والدعاوي.
- الأمانة في عرض الآراء والأقوال، واللجوء إلى النصوص ذاتها بدون تحريف[2]

[1]/ أبو خالد قسيم الزعبي، ظاهرية ابن حزم الأندلسي " نظرية المعرفة و مناهج البحث "، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان، د(ط)، 1996، ص 40

[2]/ المرجع نفسه، ص 42 .

ومن هنا فإن هذا الجانب النقدي السلبي يسعى ابن حزم من خلاله لتحرير العقل من الأوهام ويعلق الأحكام جميعا ليتخذ من الشك المنهجي منطلقا، وهذا كان أهم عنصر من ملامح ابن حزم الأصولية.

2/ ثانيا : أما **الجانب النقدي الإيجابي** فإن الإنسان في نظر ابن حزم يستطيع أن يدرك الحقيقة، بشرط أن يتبع المنهج الصحيح في هذا الطلب، وأن يتبع خطوات منهجية، وهذا الطريق هو الطريق البرهاني حيث أن البراهين تعود إلى مقدمات موثوقة سواء كانت مقدمات أوائل " عقلية وحسية" أو مقدمات تجريبية[1]

وقد امتد تأثير فكر ابن حزم بعد وفاته حيث حمله مجموعة من اللذين تأثروا به إلى المشرق والمغرب، وذلك على الرغم من الجهود الكثيرة التي بذلها أعدائه حتى نجحوا في إحراق كتبه، ومن هؤلاء اللذين تأثروا به نجد **أبو حامد الغزالي** الذي عاش بين السنتين 450-505 ه حيث قال في مدحه لابن حزم " لقد وجدت في أسماء الله الحسنى كتابا ألفه أبو محمد ابن حزم الأندلسي يدل على عظيم حفظه و سلامة ذهنه"[2].

وعلى الرغم من وجود خلافات فكرية بينابن حزم والغزالي، فقد وجد شابه كبير بينهما في أسلوب الإصلاح والفكر يؤكد تأثر الغزالي بابن حزم أهم هذا التشابه:

- أن هذا التعبد بالمذاهب وهجر القرآن والسنة فقد أحس الغزالي اتجاهه بما أحس ابن حزم من ضرورة إعطاء العقل الإسلامي وثبة تجمعية ترد نثاره إلى الجذور.

[1]/ أنور خالد قسيم الزعبي، ظاهرية ابن حزم الأندلسي " نظرية المعرفة و مناهج البحث "، المرجع السابق، ص 44
[2]/ عبد الحليم عويس، ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، المرجع السابق، ص 146

- و ثمة مجال آخر أثر فيه ابن حزم في الغزالي ذلك هو مجال المذاهب والعقائد فقد سار الغزالي على نفس الدرب، شاهرا قلمه ولسانه في وجه الطوائف التي تكيد للإسلام، فوقف ضد الباطنية وضد النصارى وضد بقية الفرق الضالة.

وفي كتابه كذلك " الرد الجميل على من حرفوا الإنجيل " لقد عكس هذا الكتاب الاتفاق في المنهج بين ابن حزم والغزالي وقد تجلى ذلك في هذه الأمور:

الأول: تحري الدقة فيما يقول به المسيحيون ويتعمق في دراسة مذاهبهم وابن حزم ينعى في مقدمة كتابه الفصل على المصنفين في الملل والنحل استعمال أغاليط والشغب وظلمهم لخصومهم إذا لم يوفوهم حق اعتراضهم.

ثانيا: ابن حزم كثيرا ما يلجأ إلى الرد بالمعقول مباشرة دون أن يحاول تأويل النصوص تأويلا مجازيا أما الغزالي فيصرف ظاهر المعنى في هذه النصوص إلى المجاز وفق ما يقضي به العقل والنظر[1]

ولقد انتشر تلاميذ ابن حزم على امتداد القرن السادس الهجري في سائر أقطار الإسلام يحملون فكره ويدافعون عن الاجتهاد ويلحون على ضرورة أن يعود العقل الإسلامي إلى الكتاب والسنة كمصدريين ثابتين للفكر الإسلامي [2].

فقد ظلت البذور الحزمية تنمو خالقة وعيا جديدا ملحا في ضرورة أن يتحد المسلمون على الأصلين الثابتين، وأن ينبذوا الخرافات و التقليد.

[1]/ عبد الحليم عويس، ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، المرجع السابق، ص 147 .
[2]/ المرجع نفسه، ص 349 .

خلاصة نقدية :

إذا كان الهدف الأخلاقي عند ابن حزم يعتمد في أساسه على القرآن، السنة المطهرةوالإجماع. فإن الغاية من الأخلاق هي تحقيق السعادة والخير في الدنيا والآخرة. ولهذا أتى بنظرية جديدة في الأخلاق وهي طرد الهم، التي تعتبر نقطة تميز فلسفة الأخلاق عنده عن الفلسفات الأخرى.

ولكن هذا التميز والتفرد أرائه الأخلاقية لم يأتي من العدم، فابن حزم لا ينكر على الأوائل علومهم ومن ثم فهو يأخذ عنهم ما لا يتعارض والعقيدة الإسلامية، فيشير إلى أن قوى النفس لدى أفلاطون ويسايره فيها، ولكنه يخالفه في أصول الفضائل، ويلتقي مع أرسطو في الضابط الوسطي للفضائل الأخلاقية، لكنه لا يطلق لنفسه العنان في تأملات نظرية لأن مرجعه الأساسي في ذلك هو القرآن والسنة، ومن هذا المنطلق كانت لأفكار ابن حزم تأثيرا واضحا على الحضارة الإسلامية بصفة عامة من خلال تبنيه للمذهب الظاهري الذي كان بدوره ثورة فكرية لتصحيح الفقه والسنة، والغزالي بصفة خاصة من خلال إتباعه منهج المذاهب و العقائد .

روافد الفلسفة الأخلاقية قبل ابن حزم

روافد الفلسفة الأخلاقية قبل ابن حزم

- توطئة.
- المبحث الأول : الأخلاق في الفلسفة الإسلامية.
- المبحث الثاني: الأخلاق في الإسلام
- خلاصة نقدية

روافد الفلسفة الأخلاقية عند ابن حزم

روافد الفلسفة الأخلاقية عند ابن حزم

- توطئة
- المبحث الأول : أراء ابن حزم في الأخلاق
- المبحث الثاني: صلة الأخلاق الحزمية ببعض النظريات
- خلاصة نقدية

تقييم الفلسفة الأخلاقية عند ابن حزم

- توطئة.
- المبحث الأول : قيمة الأخلاق عند ابن حزم .
- المبحث الثاني :أثر و تأثر ابن حزم في الفلسفة .
- خلاصة نقدية

خاتمة الدراسة

المصادر والمراجع

مقدمة

يعتبر ابن حزم فقيها وفيلسوفا إسلاميا في الوقت نفسه، وهذا بدوره انعكس على أرائه الأخلاقية. فاستعان بالقرآن والحديث النبوي الشريف فيما أمكنه الاستعانة بهما فيه، وامتد اهتمامه إلى مشكلات لم يظفر بالدليل الشرعي فيها، فعالجها معتمدا على أحكام العقل، وما يراه أفضل على أساس تجاربه وتحليله لواقع المجتمع الأندلسي في عصره في ضوء ثقافته الإسلامية وثقافته بالعلوم القديمة .

ومن هذا المنطلق تتضح لنا أصالة ابن حزم في معالجته للفلسفة الأخلاقية رغم تأثره الواضح بالفلسفة اليونانية،من خلال تقسيمه للناس إلى ذوي القوة الغضبية، القوة الشهوانية والقوة الناطقة، ولكن ابن حزم المفكر المسلم لم يقتفي أثر الفلاسفة اليونانيين أو غيرهم في دراسته للفلسفة الأخلاقية، فتراه يؤكد على :

1. أن صلاح الأخلاق لا يكون إلا بالدين، وأن مصدر الفلسفة الأخلاقية في الإسلام هو الخالق عز وجل العالم بما فيه صلاح الخلق في الدنيا والآخرة، ولأنه خالقهم وباريهم وطاعته واجبة في جميع الأمور، بينما مصدر الفلسفة الأخلاقية عند الفلاسفة هو اجتهاداتهم العقلية، وأهل العقول في هذا مختلفون وطاعتهم غير واجبة.
2. العمل على غرس الأخلاق الإسلامية في جميع النواحي.
3. تعميق الإيمان بأن الأخلاق الإسلامية ربانية المصدر.
4. الاهتمام بإصلاح النفس بالأخلاق الحميدة يترك أثره الواضح على إصلاح الجسد.

كما أنه يقيم السلوك الأخلاقي في قوله: " لا عيب على من مال بطبعه إلى بعض القبائح ولو أنه أشد العيوب وأعظم الرذائل، ما لم يظهره بقول أو فعل، بل يكاد يكون أحمد ممن أعانه

طبعه على الفضائل ولا يكون مغالبة الطبع الفاسد إلى عن قوة العقل الفاضل " ومعنى ذلك أن السلوك القبيح رغم أنه أعظم الرذائل إلا أنه لا يعاب مقارنة بالأداء، إذ لا يمكن المحاسبة على سلوك لم يظهره صاحبه، وتكون الحالة هذه الميال بطبعه إلى القبائح ولا يظهرها، أفضل ممن أعانه طبعه على الفضائل لأنه استطاع أن يكبح جماح طبعه في إخفاء سلوكه. [1]

واللافت للنظر أن ابن حزم في تحليله للأنماط السلوكية الأخلاقية يفسر ويعلل، ثم يعلق في عبارات شديدة الإيجاز في صورة حكم وأمثال، والغرض منها الموعظة الحسنة بخلاصة النتائج التي توصل إليها من تحليلاته وتجاربه.[2]

لذا يجب الاهتمام في رأيه بتوعية الفرد على الأخلاق الإسلامية الفاضلة، على أساس أن تلك الأخلاق مصدرها إلهي، ينال المسلم بالتزامها الثواب من الله تعالى والثناء الحسن من أفراد المجتمع المسلم.ويتعرض المقصر فيها للعقاب الذي قرره الله تعالى في الدنيا والآخرة، وسخط بقية أفراد المجتمع المسلم، فهذه النظرة للأخلاق الإسلامية تعطيها بعدا أكبر في التزامها في السر والعلن، لأن أول من يحاسبه عليها هو الخالق سبحانه وتعالى المطلع على خائنة الأعين وما تخفي الصدور لقوله تعالى : {وَالله يَعْلَمُ مَا تُسرُونَ وَ مَا تَعْلَمُونَ}.*

فإذا كانت هذه الآراء الأخلاقية التى نادى بها ابن حزم الأندلسي اشتقت أساسا من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وعلى خلاصة تجاربه واحتكاكه مع أفراد مجتمعه في إطار ثقافته الإسلامية فإنه يمكن الإفادة منها في مجال التربية الإسلامية التي تعتمد في

[1]/ وديع واصف مصطفى، ابن حزم و موقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق، المرجع السابق، ص 330 .
[2]/ المرجع نفسه، ص 301 .
*/سورة النحل الآية 19

فلسفتها، نظامها، منهجها وأهدافها على القرآن الكريم والحديث الشريف، أما مدى الإفادة منها في الوقت الحاضر فمازال الباحثون يكرسون جهدهم من أجل البحث عن تراث المسلمين للوصول إلى نظرية أخلاقية متكاملة من أجل تطبيقها في الواقع المعاش. ونأمل نحن الباحثين أن نكون قد استطعنا بجهدنا المتواضع لم شتات الآراء الأخلاقية التي نادى بها ابن حزم الأندلسي.

قائمة المصادر والمراجع

ا/المصادر:

1- ابن حزم الأندلسي، الأخلاق والسير في مداواة النفوس، تحقيق عادل أبو المعاصي، دار المشرق العربي، القاهرة ط1، 1987.
2- ابن حزم الأندلسي، الفصل في الملل والاهواء والنحل، دار المعرفة للطباعة النشر، بيروت، ط2، 1395.
3- ابن حزم الأندلسي، رسائل ابن حزم، تحقيق احسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د(ط)،1987.
4- ابن حزم الاندلسي، طوق الحمامة في الالفة والالاف، تحقيق، صلاح الدين الهواري،دار الهلال، بيروت، ط1، 2000

ب/ المراجع :

1- أبو العينيين علي خليل، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، مكتبة إبراهيم حلبي، المدينة المنورة، ط3، 1408ه
2- ابو خالد قسيم الزعبي، ظاهرية ابن حزم الأندلسي، نظرية المعرفة ومناهج البحث، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، عمان، د(ط)، 1996
3- أحمد أمين، ظهر الإسلام، المكتبة المصرية صيدا، بيروت، ط1، 2006 .
4- أحمد عبد الحليم عطية، الفكر الأخلاقي الجديد ودراسات أخرى، دار الثقافة العربية، د(ط)، 2007 .
5- احمد محمود صبحي، الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي، دار النهضة العربية، للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1922.
6- أرسطو، الأخلاق، تر، اسحاق بنو حنين، تحقيق عبد الرحمان البدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1979
7- اسعد السحمراني، الاخلاق في الاسلام والفلسفة القديمة، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 2007
8- اميل برهبيه، تاريخ الفلسفة، تر، جورج طرابلسي، دار الطليعة والنشر، بيروت، ط2، 1787
9- الأهواني أحمد فؤاد، التربية في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، د(ط)، 1980 .
10- جمعة محمد لطفي، تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب، المكتبة العلمية، بيروت، د(ط، ت)
11- حامد أحمد الدباس، فلسفة الحب والأخلاق عند ابن حزم، دار الإبداع للنشر والتوزيع، عمان، د(ط)، 1993 .

12- رونق محمد وعبد الكبير الجوهري، الفكر الإسلامي، دار العلم، الدار البيضاء، د(ط)، 1968.
13- الزبيدي السيد محمد بن محمد، اتحاف السادة المتبقنين لشرح أسرار إحياء علوم الدين، دار الإحياء للتراث العربي، ط1، 2009 .
14- سامية عبد الرحمان عبد السلام، القيم الأخلاقية، دراسة نقدية في الفكر الإسلامي والفكر المعاصر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د(ط)، 1992
15- عبد الحليم عويس، ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط2، 1988 .
16- علي سعيد إسماعيل، اتجاهات الفكر التربوي الإسلامي، دار الفكر العربي، د(ط)، 1991 .
17- عمر محمد التومي الشيباني، مقدمة في الفلسفة الإسلامية، دار العربية للكتاب، تونس، د(ط)، 1990 .
18- كمال يازجي، معالم الفكر العربي والعصر الوسيط، دار العلم، بيروت، ط5، د(ت) .
19- ماجد فخري، تاريخ الفلسفة الإسلامية، تر، كمال يازجي، الجامعة الأمريكية، بيروت، ط1، 1979 .
20- محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، تعريب محمد عباس، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، د(ط)، 1955.
21- محمد مهران رشوان، تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية، دار قباء لطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د(ط)، 1998 .
22- محمد يوسف موسى، فلسفة الأخلاق في الإسلام وصلتها بالفلسفة الإغريقية، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ط3، 1963 .
23- هندام يحيى وجابر عبد الحميد، المناهج أسس تخطيطها تقويمها، دار النهضة العربية، القاهرة، د(ط، ت)
24- وديع واصف مصطفى، ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق، المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة، د(ط)، 2000 .
25- يالجن مقداد، التربية الخلقية في الإسلام، مكتبة الخانجي، القاهرة، د(ط)، 1387 ه.

ج/المعاجم و الموسوعات :

1- رونتال و يودين، الموسوعة الفلسفية، تر، سمير كرم، دار الطليعة والنشر، بيروت، ط5، 1975 .
2- فؤاد كامل جلال العشيري، عبد الرشيد الصادق، الموسوعة الفلسفية المختصرة، مراجعة زكي نجيب محمود ، دار القلم ، بيروت، د(ط ، ت) .

د/ الرسائل الجامعية:

1- موزة أحمد راشد العبار، البعد الأخلاقي للفكر السياسي الإسلامي عند الفارابي وابن تيمية دراسة تحليلية نقدية في فلسفة السياسة، إشراف محمد علي عبد المعطي، ماجستير في الفلسفة، كلية الآداب، قسم الفلسفة، جامعة الإسكندرية، 2000-2001

ه/ المجلات :

1- حميدي خميسي، إشكالية الحب في رسالة ابن حزم وطوق الحمامة، مجلة اللغة والأدب، عدد5، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، د(ط،ت) .